

مقاضاة المشاكل



ملحق خاص يغطي فعاليات مؤتمر الشباب

"مقاضاة المشاكل" الذي عقده المركز الفلسطيني للإرشاد في ١٢ و١٣ كانون أول ٢٠٠٥ في رام الله

افتتاح المؤتمر

كلمة فائق حسين

نائب رئيس الهيئة الإدارية للمركز الفلسطيني للإرشاد

طوروها واستطاعوا أن يصبحوا أُناساً فاعلين ومساهمين في عملية البناء الاجتماعي، ولكن قبل كل هذا علينا أن نوسع لهم مساحة وآفاقاً للمبادرة دون أن نكون قضاة لهم بل مساندين وداعمين ومتقبلين.

لقد كانت تجربة مركز الإرشاد مع شباب في ضائقة نوعية ومميزة، إلا أنها ما زالت تواجه تحديات عديدة، من شأنها أن تدفعها إلى اليأس، أو الخيارات غير الصائبة أحياناً. إلا أننا ومن خلال الطاقة التي لم يبخل بها شباب المركز نجحنا أن تطور البرنامج ونبني منهجية عمل تشارك فيها كل الأطراف ذات الصلة في تهيئة أجواء أكثر تناسباً مع احتياجات وتطلعات الشباب. إن البرنامج وبالمشاركة الكاملة مع الشباب يسعى أن يوجه اهتمام الأهل، المعلمين، والقيادات المجتمعية المختلفة إلى المشاركة والعمل سوياً من أجل أن يكون مجتمعنا حقيقة فنياً وواعداً يتطلع له الشباب بالتفاؤل للغد.

ويأتي مؤتمرنا هذا ليتوج رغبتنا في جعل قضايا الشباب في المقدمة، ولندق الجرس لنا جميعاً، بأن علينا أن نساهم جميعاً في خلق البيئة المناسبة والصحية، من أجل النمو الإيجابي والفاعل، فلا هم يصبحون عمالاً بلا مهنة أو متعاطي مخدرات أو مجرمين، ولا هم يهاجرون بعقولهم ليصبحوا جزءاً من مجتمعات أخرى تختطف منا خبرات أبنائنا وبناتنا بسبب إهمالنا لهم. ولا هم يصبحون مواطنين غير مبالين لا هم لهم إلا خبزهم اليومي وتقتل فيهم الهوموم اليومية الإبداع والتطور. على العكس من كل هذا، ومن خلال تجربتنا في مركز الإرشاد، نرى كم هو ممكن الخروج بإيجابيات من خلال عملنا مع الشباب ان أخذوا مساحتهم. ولا يسعنا في هذه المناسبة الخاصة إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل لكل شركائنا من الشباب والأهل والمعلمين ونخص بالذكر وزارة التربية والتعليم على كل الدعم والمساندة. ونحث المسؤولين العاملين مع الشباب وعلى قضاياهم، أن لا يوفروا أي جهد في سبيل خلق بيئة إيجابية سليمة بسودها الدعم والتفاهم والتفهم وتقديم المساندة للشباب، لكي لا يضحى مستقبلهم المرهون بجهودنا مستقبلاً سلبياً وخالياً من الأمل والتكيف النفسي والاجتماعي، ولكي لا يصبحوا عبئاً على المجتمع لا بناءً له.

الشباب أحياناً للمزيد من العشوائية، والتخطب إن لم تكن نحن من مررنا بالتجربة من قبلهم مساندين ومؤازرين لهم. فغياب الاهتمام بمشاكلهم ورغباتهم ومخاوفهم، وغياب المثال الثقافي الاجتماعي الجيد ومصادر الدعم النفسي والاجتماعي والفكري الصحية والسليمة، يدفع الشباب إلى مجموعة من الاحتمالات، ما بين الركون إلى مصادر وأمثلة غريبة عنه ولا تناسب حاجته وثقافته وتتعارض مع مجتمعه، أو إلى الخمول والمحدودية الفكرية والركوض وراء رغبة المحيطين وبناء ذات غير حقيقية، أو إلى البدائل المرضية كالمخدرات والتسرب والجريمة وما إلى ذلك.

كل هذه أمور ندرکہا في المركز الفلسطيني للإرشاد منذ سنوات، عندما بدأنا العمل مع الشباب الذي تحسنا التحديات التي تعصف به، وأهمها استمرار الاحتلال، ومعرفة البقاء والصمود، التي يخوضها مجتمعنا الفلسطيني، من أجل الحصول على شروط حياة أساسية، وضروية، وفي تطلعه للعيش بإنسانية وكرامة، فأطلقنا سوياً برنامج الشباب في مدينة القدس، ليستهدف فئة الشباب التي أراد لها الاحتلال أن تفقد بوصلتها الثقافية الاجتماعية، وأن تصبح فريسة للجريمة والمخدرات، ومن ثم الضياع، أو من أجل التسرب، وتعزيز القيمة المادية للعمل الرخيص الذي لا يقود إلى مهنة. لهذا كان لا بد لنا من أن ننصدي لكل هذه المحاولات، وأن نهتم بشريحة الشباب التي تقع أحياناً بين دوافع الاحتلال المدروسة والهادفة، وتربية الأهل التقليدية في بعض الأحيان، والتي لا تحقق في الكثير من الحالات طموح الشباب وتطلعاته، وقد تقسو عليه لتجعله معرضاً لكل المخاطر، وإن اقتصر البرنامج لوقت طويل على مدينة القدس إلا أننا وفي العام الماضي ارتأينا نقل التجربة لمناطق أخرى، حيث امتد برنامج الشباب بامتداد مركزنا ليعطي الكثير من المدن الفلسطينية، وليطور نماذج عمل لكل الجهات المهتمة بموضوع دعم الشباب وتطوير قدراته.

وأخيراً لم نغفل أن الدعم الذي قدمه شباب مركز الإرشاد لأقرانهم على المستوى النفسي والاجتماعي لهو نقطة في بحر من العمل مع الشباب إذا ما تعلق الأمر باكتشاف الشباب للمهارات الذاتية والإبداعات الكامنة التي إن هم

المؤتمرين والمؤتمرات، أصدقاءنا، أرحب بكم وأشكركم على حضوركم ومشاركتكم لنا في فعاليات مؤتمرنا الشبابي الأول.

كان لبرنامج الشباب الذي رأى النور في العام ١٩٩٨، والذي جاء بمبادرة شبابية من احد المتدربين في مركز الإرشاد، دور كبير في خلق مجموعات ونشاطات شكلت بديلاً، ومصدراً لدعم الشباب من خلال الشباب أنفسهم، ومن خلال العمل على ثلاثة محاور أساسية: النفسية والتربوية والاجتماعية، فمن ناحية عمدنا نحو مركز الإرشاد والمجموعات الشبابية إلى العمل على تدعيم الذات لدى الشباب وتمكينه وتوعيته فيما يخص عالمه الذاتي الداخلي، ومن ناحية أخرى اهتمنا بحاجاته الاجتماعية وحاولنا من خلال مجموعات الشباب أن نخلق بيئة اتصال اجتماعي سليم قائم على احترام الآخر وآرائه ومعتقداته واختلافه في الجنس والدين والثقافة الاجتماعية.

ولقد شكل هذا البرنامج بؤرة ارتكاز للعمل مع الشباب من خلال النظر إلى الصحة النفسية والفكرية والاجتماعية السليمة أساساً في نظرنا لكي نؤتيه وصحة نفسية وفكرية واجتماعية فلسطينية سليمة.

وان اختلف البعض حول تعريف فئة الشباب، إذ أنها تشمل العديد من المراحل التطورية إلا أننا في المركز الفلسطيني، آثرنا العمل مع الشباب المبكر (الأعمار بين ١١-١٨) إذ أن هذه الفترة تنصف بالبناء الذاتي والصراعات الداخلية وتشكيل الهوية، ويحتاج الشباب فيها إلى اهتمام خاص وعمل مركز، خصوصاً إذا ما سادت حياتنا الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية الفكرية ظروف غير صحية قسرية تجعل من عملية النمو والتطور صعبة للغاية، وتجعل من آثار الصدمة المتكررة والعنف والتقييد عوامل خطر حقيقية تهدد كافة مناحي الحياة.

وفي الوقت الذي تعددت فيه منابر التربية والتوجيه وآليات العمل مع الشباب. يجد الشباب نفسه تائهاً في بحر من الإشارات والتوجيهات، وما زاد من حالة التوهان هذه البيئة الثقافية والاجتماعية والنفسية التي يمر بها المجتمع الفلسطيني حالياً، إذ أنها بيئة يسودها نوع من الاضطراب في الهوية السياسية والثقافية والاجتماعية، ما يدفع



كلمة رنا النشاشيبي

هذا الحنين وان دل على شيء فانه يدل على أن ما يميز الشباب هو الانطلاق، والإبداع والتحدى والإيمان بالذات، ونحن نرغب في أن تبقى هذه الخصال فينا. إن الشباب ليسوا، قبلة موقوتة كما يفهم البعض ممن يخافهم، وليس موضوع تمويل لمن يريد استغلالهم، إنما هو "ما يريدون أن يكونوا"، ولا حاجة لأن نوصمهم، بل الأجدى بنا أن نفهمهم، وأن نمهد لهم الطريق أحياناً، وأن نوفر لهم الإمكانيات، لكي تطلق طاقاتهم وإبداعاتهم. نأمل أن يكون مؤتمرنا فسحة للحوار وجدولاً لتناقض فيه الأفكار والعواطف لتتجاوز المألوف...

اهتمام الشباب والشبان، وحتى لا تظل رغباتهم مكتوبة في صدورهم، وإنما أن تنقل إلى الحيز العام، وحتى نتعاون سوياً لمعالجتها، وأن نستحضر لهذه المهمة طاقة وعنفوان وفكر الشباب الواعد لتلتقي بحكمة وخبرة وأحياناً حكمة من تجاوز مرحلة الشباب بنيف أو أكثر. وإن نتداول ونحاور بشكل مسؤول ومتوازن بحيث لا يهيمن بعضنا على بعض، وإنما نتبادل الآراء بذهن منفتح واحترام. وبعضنا مثلي، وإن كنا قد تجاوزنا هذه المرحلة العمرية نعزي أنفسنا ونقول: إن الشباب ليس بالعمر، وإنما أسلوب تفكير وحيات.

الشابات والشباب مؤتمرينا الاعزاء الحضور الكريم، أهلاً بكم.. نلتقي اليوم شابات وشباناً، أمهات وآباء، مربين ومربيات وناشطين في المجتمع لتتداول ونتحاور، نتفق ونختلف، ونضع أفكارنا وتطلعاتنا في القضايا المطروحة من خلال تجربة المركز. مؤتمرنا هذا هو تحد لحواجز مادية فرضت على روتين يومنا وان لم تتمكن من حصار أفكار وإبداعات الصبايا والشباب في الوطن من شماله إلى جنوبه. وموضوعات البحث في مؤتمرنا هذا، هي من صلب

كلمة الطالبة روان مدحت

يوم، وأمام هذه التأثيرات، فمن الواجب أن يفهم المجتمع ما يحتاجه الشباب، وإيجاد الوسيلة الأفضل لاستغلال مواهبهم وطاقاتهم الكامنة حتى يوجهونا التوجيه السليم.

نرجو الوصول إلى مستقبل يمكن أن تزدهر فيه الحياة ونأمل أن ينتهي هذا الكابوس الجائم فوق حياتنا اليومية وتحقيق أفق لنا جميعاً.

من أجل خدمة الكثيرين خصوصاً الشباب كونهم بناوة المستقبل، كما نعبر عن تقديرنا لكل من ساهم في تنظيم هذا المؤتمر وكل من استضافه.

إن عالمنا يشهد هذه الأيام تحولات جذرية في جميع الميادين ما أثر ولا يزال يؤثر بشكل ملحوظ على سلوكيات الشباب. ونحن - كشباب - لا نستطيع أن ننفصل أو نقطع عن الواقع المحيط الذي نعيشه. وقد وجد العنف طريقاً إلى داخلنا، نعيش القهر كل

انطلاقاً من التزام المركز الفلسطيني بمعالجة مشاكل الشباب، رأى المركز أن يقيم مؤتمراً يناقش فيه مجموعة من القضايا الشبابية اعتماداً على ما يحوز عليه من خبرات طويلة:

١- الشباب والعنف ٢- التوجه نحو الجنس الآخر ٣- تأثير الاحتلال على الشباب. لهذا فإنه يسعدنا ويشرفنا أن نشارك في هذا المؤتمر وأن نحيي هذه النشاطات الخيرة التي يقوم بها المركز

كلمة ريم الكيلاني

مدير عام الإرشاد والتربية الخاصة/ وزارة التربية والتعليم العالي

إن وزارة التربية والتعليم العالي تؤمن بضرورة الانفتاح والتعاون مع المؤسسات المدنية والمجتمعية وتبادل الخبرات معها لتكامل الأدوار التي تؤديها كل منها، مع التأكيد على ضرورة التدقيق في البرامج المقدمة والمقترحة حتى لا يقع الطلبة تحت رسائل متناقضة . نعم لقد أثر الاحتلال وبشكل سيء جداً على شبابنا، ولكن علينا أن لا نستسلم لهذا التأثير بل ندعو الجميع إلى النظر لأنفسنا من الداخل لمعرفة كيف لنا معالجة المشاكل ولا نشغل دائماً بالعوامل الخارجية .

أخيراً فإن وزارة التربية والتعليم العالي تتمنى لمؤتمر النجاح في إيصال صوت الشباب لكل المسؤولين في كل الوزارات وكل الراشدين في مجتمعنا .

التربية والتعليم العالي للمشاركة في الافتتاح يتضمن تعزيز لرسالتها ومسؤوليتها تجاه هذه الفئة. حيث لا تقف المسؤولية عند توفير المباني المدرسية الملائمة وتوفير منهاج فلسطيني لكل صف بل يتعداه إلى النظر إلى مضمون هذه المناهج ومدى معالجتها للتطور العلمي، دون إغفال للهوية وتزويد الطلبة بمهارات حياتية تمكنهم من تحويل المعرفة إلى ممارسة مع تأكيد الامتداد إلى البرامج التربوية المرافقة من نشاطات وفعاليات خارج إطار الصف. وحتى تتمكن الوزارة من تحقيق رسالتها تلك كان الاهتمام بنوعية إعداد المعلم وتوفير الإرشاد التربوي في المدارس لمساعدة الطلبة على التكيف ومواجهة مشاكل حياتهم اليومية.

لتجاوزها. القضية الثانية: هي الفئة العمرية التي يستهدفها وهي بعمر ١٢-١٨ سنة والتي تعتبر الأقل حظوة بالاهتمام. فنرى التركيز على الطفولة الأصغر عمراً لدى مؤسساتنا لسهولة التعامل مع قضاياهم أو الأكبر عمراً لوضوح احتياجاتهم. أما هذه الفئة فقد اعتبرت مشاكلها أمراً طبيعياً لكونها مرحلة المراهقة بخصائصها المختلفة وأبرزها التقلب وعدم الثبات والتمرد، كما أننا تعودنا على محاسبتها بجسمها وبالتالي نخضعها لمعايير الراشدين. وهذا المؤتمر يمثل فرصة لنا جميعاً لنسمع صوت هذه الفئة. والقضية الثالثة والأخيرة: هي أن الطلب من وزارة

الحضور الكريم تتميز مبادرات مركز الإرشاد الفلسطيني بارتباطها بحاجات المجتمع الأساسية ولا تكتفي بأن تقرر الأجراس لتنبه إلى مشاكل وأخطار محيطه بنا فقط، بل تأخذ المبادرة لمواجهة والتدخل بما يتلائم للتقليل من الأضرار.

يثير هذا المؤتمر ثلاثة قضايا عند التفكير بإبعاده: القضية الأولى: أن اختيار اسم " مقاضاة المشاكل الشبابي " للمؤتمر يبعث على التساؤل هل سنعلن براءة هذه المشاكل ونقاضي الأسباب التي تسبب المشاكل أم سندين هذه المشاكل لما سببته من نتائج تنعكس على الأفراد والمجتمع وبالتالي وضع خطط التدخل

كلمة سفيان مشعشع

مدير دائرة التنمية البشرية في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

أمثله بدراسة وضع موازنات خاصة لمعالجة هذه المحاور بالتعاون مع المؤسسات المركزية والأهلية. نتمنى لمؤتمر النجاح ونؤكد الدعم المطلق لكافة مؤسسات الأمم المتحدة للجهود الإبداعية التي تقوم بها مؤسسات المجتمع المحلي مثل مركز الإرشاد الفلسطيني الذي تربطنا به علاقة شراكة وطيدة نأمل أن تستمر وتتطور.

وضرورة أن تركز هذه الأهداف على الحاجات الخاصة للشباب. محلياً، تقوم كافة مؤسسات الأمم المتحدة بالعمل على مؤسسات السلطة والمجتمع المدني على تبنى العديد من المشاريع التي تعالج المحاور الثلاثة المنوي نقاشها في المؤتمر. وبشكل خاص يقوم برنامج الـ "UNDP" الذي

العام ٢٠٠٣ ثم تحديثه وتوسيعه العام ٢٠٠٥، كما أصرت على كافة برامجها تضمنين برامج خاصة للشباب. كما تبنت الأمم المتحدة الأهداف الألفية للتنمية التي تسعى إلى حث الحكومات على تحقيقها قبل العام ٢٠١٥. وعلى هذا الأساس تم وضع برامج خاصة تعالج علاقة الشباب في تحقيق هذه الأهداف

شكراً لمركز الإرشاد على تناوله مشاكل الشباب من منظور محدد ومركز على النواحي الثلاث (العلاقة مع الجنس، التسرب، والإبداع في ظل الاحتلال، تجديد مفيد).

الأمم المتحدة قامت مؤخراً بمراجعة نشاطات مؤسساتها وتركيزها على الشباب، وأصدرت العديد من التوجيهات ضمنت من خلال تقرير خاص

الجلسة الأولى

العلاقة الزوجية والتوجه نحو الجنس الآخر

عنان سرور*



أما إذا كان التمثيل غير متوازن فسيكون على المراهق/ة صعوبة أكبر في مرور الأزمة، وربما سيتم بناء تمثيل غير متوازن عند المراهق/ة للعلاقة الزوجية وهذا من الممكن أن يكون سبباً لمشاكل في العلاقة فيما بعد.

أقصد بالمتوازن أن يكون الزوجان متعاونان ومتفاهمان، أي أن العلاقة مبنية على تبادل في الاستثمار. أما المقصود بغير المتوازن فهي العلاقة المبنية على أساس ضعيف - قوي أو مسيطر - ومسيطر عليه. ما هو الدور الذي يلعبه التوجه للجنس الآخر؟ سأعطي مثالين أحدهما عن شاب والآخر عن فتاة.

الشاب

إذا كان الشاب يحمل فكرة " كل النساء غيبات ومن السهل الضحك عليهن " وهو يتصرف مع الفتيات بحسب هذا المنطلق، سيفاجأ أن لديه في البيت إناث مثل أمه واخته. هذه المفاجأة ستسبب له ضغط، وعليه أن يحل المشكلة. طبعاً سيستعين بحل أبيه لهذه المشكلة كي يحل مشكلته. إذا كان الأب يتعامل مع زوجته من نفس المنطلق " أنها غيبة " فهذا سيؤكد فكرة الشاب وسيجبره على أن يمنعها من الخروج من البيت. وبهذا فهو سينقل هذه الفكرة أيضاً لزوجته المستقبلية ولأطفاله فيما بعد. أما إذا كان أبوه يحترم زوجته ويقف بها فإن الشاب سيكسر الفكرة المسبقة ويتبنى لنفسه فكرة أكثر واقعية.

الفتاة

إذا كانت الفتاة تحمل فكرة " جميع الرجال انتهازيون ويحاولون إغراء الفتيات " ستواجه مشكلة مشابهة مع أبيها وإخوانها. وهي أيضاً ستبحث عن الحل عند أمها، فإذا كانت الأم تشك بزوجها (أو أن الأب يفعل ذلك حقيقة) فإن الفتاة ستؤكد هذه الفكرة وتأخذها لبيت زوجها المستقبلي وتبدأ بالشك به مما يولد مشاكل في العلاقة الزوجية، أما إذا كانت الأم تبدي ثقة بزوجها

المجال أن يشعر بالقوة ويستعمل العنف. لذا فالتوجه للجنس الآخر وجهين لنفس العملة:

توجه الأنثى للذكر تغذية متبادلة توجه الذكر للأنثى

هذه التغذية المتبادلة بين التوجهين والمبنية بالأصل على المعتقدات والتقاليد في المجتمع ترسخ في جيل المراهقة، حيث تبدأ مرحلة التمرد على المفهوم ضمناً ويبدأ المراهق في محاولة خرق المقبول. لكن رد فعل المجتمع القاسي لهذا الخرق من جهة المراهق، تؤدي به لتذويت التوجهات السائدة بدون فحصها بل خوفاً من "طرده" خارجاً. خلال هذا التذويت يجبر الشاب أن يكون كاسراً والفتاة أن تكون مكسورة.

هؤلاء الشباب والفتيات وبعد بضعة سنين سيبنون عائلات وينقلون هذا المبنى لأطفالهم. وفي هذه النقطة سوف ننقل إلى الموضوع الثاني.

في ذات كل إنسان هناك تمثيل (Representation) للعلاقة بين الجنسين. التمثيل الأكثر أهمية هو تمثيل علاقة الزوج بين الأب والأم. بحسب التطور الطبيعي، يبدأ الطفل بتعلق كامل بأمه، ثم ومع انتهاء الطفولة، يتماثل (Identify) مع والده المماثل له بالجنس. خلال هذه العملية يحتاج الطفل أن يرى الجنس الآخر "عدو" له كي ينفذ عملية بناء هويته الجنسية بسهولة أكبر. مثلاً نستطيع مشاهدة لعب منفصل بين البنات والاولاد بين عمر ٨ وحتى ١٢. في هذا الجيل لا يكون اي جذب جنسي بين الطرفين بل يكون نفور معين.

ومع جيل المراهقة، وبسبب حاجاته البيولوجية، يجذب المراهقون للجنس الآخر. هنا يبدأ الصراع بين النفور من الجنس الآخر - بسبب عملية بناء الهوية الجنسية - وبين الانجذاب له. في هذه المرحلة يأتي التمثيل للعلاقة الزوجية لإنقاذ المراهق من أزمته. وجود تمثيل جيد ومتوازن سيساعد هذا المراهق/ة في مرور هذا الصراع بسلام وتطوير قدرة لبناء علاقة زوجية متوازنة.

عندما نتحدث عن التوجه للجنس الآخر عادة، نقصد التوجه الذكري الظالم في المجتمع نحو الأنثى والذي يدور حول كون الأنثى جسداً وليس أكثر. كذلك نقصد علاقة قوي وضعيف (مسيطر ومسيطر عليه). هذه النظرة هي توجه اجتماعي ثقافي نحو تأثيرات التوجه المغلوط والمثبغ في الأفكار المسبقة للجنس الآخر، إلا أنني أريد أن أضيف نقطتين لهذا النوع من النقاش:

الأولى: التأكيد على التوجه العكسي من الأنثى إلى الذكر.

الثانية: علاقة هذه الأفكار المسبقة بنماذج العلاقات الزوجية المحيطة بالشباب.

أغلب ما كتب عن التوجه للجنس الآخر تأثر بقوة بالنظرة الأبوية في المجتمعات المحافظة مثل المجتمع الفلسطيني. حيث ركزت على الأنثى كضحية لمجتمع هرمي يقف في رأسه الأب. تحدثوا عن نظرة الرجل للمرأة كنظرة احتقار ونظرة المرأة لذاتها كضعيفة لا حول لها ولا قوة. لكني أريد أن أشير إلى الفرضية الموجودة في الاتجاه الآخر من العلاقة وهي نظرة الأنثى للرجل كعنيف، عقلائي، لا تؤثر عليه المشاعر، مندفع ولا يتقبل النقاش، وأنه منقاد بغريزته. لن أركز على مدى صحة هذه الأفكار وإن كانت مبنية على أساس من الصحة. وإنما لا أنفي مدى صحتها بعدم تطرق لها بل أود الإشارة إلى مدى تأثيرها العكسي.

هنا ساستعين بالقول "النموته تحقق نفسها" أو الاسم الأكثر علمي "Pegmelion effect". الشخص الذي يفكر عن نفسه بصورة معينة سيصبح شبيهاً لها، وكذلك من يتوقع من الآخرين أن يتصرفوا بشكل معين سيفعلوا ذلك. السبب ليس داخلياً فقط في الإنسان المتصرف، بل أيضاً خارجي ومتعلق بالتوقعات. مثلاً: المرأة التي تتكلم مع الرجل بخوف من عنقه ستتيح له

* مدير الدائرة العلاجية في المركز الفلسطيني للإرشاد

"الأم" منال جابر: غرس الثقة في الأبناء وتشجيعهم ورفع روحهم المعنوية ضروري للتعامل الصحيح مع الجنس الآخر



وأحلامهم ومشاعرهم التي منحهم إياها الله سبحانه وتعالى، ولا نستطيع أن نقول لهم "احبسوا مشاعرهم، لأن مشاعر الإنسان تكبر معه وهي ليست ملكاً له".

وأكدت جابر على دور الأهل في دعم أبنائهم وتقوية شخصيتهم، ورفع روحهم المعنوية، لجعلهم جيلاً متمكناً، وقالت: يجب أن نعرف ما يجول في خاطر أبنائنا لكي نتمكن من مساعدتهم على خوض غمار هذه الحياة، واقترح على الأهل إشراك أبنائهم في برامج ترفيهية وتعليمية، وبإشراكهم في المراكز المختلفة، لكي يكتسبوا الخبرة والتجربة للتعامل مع صعوبات الحياة.

عليهم، ولو قمنا بتعويد أبنائنا على الصراحة ووجهناهم إلى الطريق الصحيح، لكسبنا ثقتهم منذ البداية، الأمر الذي سيشرحهم على مواجهة الجنس الآخر دون صعوبات.

وتابعت، يخاف الأهل الاختلاط منذ الصغر، حتى تصل الفتاة أو الشاب إلى مرحلة الجامعة فينظروا حينها إلى الاختلاط على أنه شيء جديد وغريب طراً على حياتهم، فبدل أن يفكر الشاب أو الفتاة بتحصيلهم العلمي، ينشغلون بكيفية الظهور أمام الجنس الآخر، والبحث عن صديق، أو صديقة، ما يؤدي إلى تشوش أفكارهم، وتتغير تصرفاتهم.

وقالت: عندما يكبر الأبناء تكبر طموحاتهم

استهلت منال جابر والدة أحد الشبان المشاركين في مركز الإرشاد الفلسطيني كلمتها بالتساؤل عن السبب الذي يدفع الأهل إلى الاعتراض على تسجيل أبنائهم في مدارس أو نوادٍ مختلطة؟ وأضافت: لو بسط الأهل هذه النظرة وعالجوها منذ الصغر، لما واجهوا مع أبنائهم الصعوبات.

وقالت: مهما حاولنا إبعاد بناتنا وأولادنا عن الاختلاط ستجبرهم ظروف الحياة على ذلك، وعندها سيقع الأبناء في مناهات وأخطاء هم في غنى عنها، فلو جلس الأهل مع أبنائهم ساعة واحدة كل أسبوع لمناقشة كيفية التعامل مع زميلاتهم وزملائهم في المدرسة، أو النادي أو المركز، لأصبح الأمر بسيطاً

توصيات وحلول في العلاقة والتوجه نحو الجنس الآخر

وتتزايد حدة هذا الأمر بين الشباب أنفسهم في حين يرى بعضهم أنهم مستعدون للمواعدة منذ ولادتهم، وآخرون يصابون بخيبة أمل في عدم النجاح بالقيام بمبادرات من هذا النوع، وآخرون يقومون بالمواعدة لأسباب خاطئة وتحت تأثير الأنماط السلوكية الموجودة في الإعلام. وهنا يصبح بعض الأشخاص مجرد أدوات ضمن هذه العلاقة ولا سيما إذا افتقد النضوج العاطفي والنفسي والاستقرار الاجتماعي.

البرامج المشتركة للجنسين يجب أن تكون هدفاً إن إشباع حاجات الشباب بالطرق التربوية السليمة أمر ضروري، إذ أن عدم إشباعها يؤدي إلى ازدياد متاعبهم ومشكلاتهم، وتكون مواجهة هذه الحاجات بالتوجيه والإرشاد وتقديم الخدمات وفي تفعيل الشباب ودمجهم في الأنشطة المجتمعية التي تحقق ذاتهم وتوفر لهم القدرة على التفاعل مع الجنس الآخر ضمن آلية موجهة تساعدهم على التعرف على الجنس الآخر في بيئة أكثر أمناً تتيح للطرفين التعبير عن ميولهم العاطفية ضمن الأنشطة المشتركة والبرامج المختلفة التي تحقق النضوج السوي لهم ضمن علاقات اجتماعية إيجابية تحقق التوافق النفسي.

توصيات عامة للأهل والمؤسسات التربوية والاجتماعية - غرس الثقة في نفوس الشباب وتعويدهم التعبير عن أنفسهم دون خجل أو مخاوف وتعويدهم على التغلب على المشاكل.

- الكشف عن قدراتهم وتعزيزها واستخدام هذه القدرات في توجيه علاقاتهم الاجتماعية وتشجيعهم بممارسة جهود ذاتية تشعرهم بقيمتهم وتميزهم.

- غرس الاتجاهات الإيجابية والمفاهيم المجردة كالعدالة والاحترام والحقوق والنوع الجنسي واحترام الذات وتوظيف الأنشطة المختلفة لذلك.

- توظيف ثقة الشباب في أهلهم وأصدقائهم وفي تحفيزهم على المحاور والمكاشفة والصراحة وطلب المساندة.

- توفير الجو الآمن للشباب والحب والرعاية داخل الأسرة وفي المؤسسات الاجتماعية.

- المحافظة على خصوصيتهم واحترام مشاعرهم وأحاسيسهم وإعطائهم الحق في التعبير عنها بحرية.

- مساعدتهم في التخلص من القلق والضغط وتوفير مساحة كافية لتوجيه طاقاتهم في أنشطة مختلفة.

- تعميق العلاقة بين المؤسسات الاجتماعية والأهل والمدرسة.

- تجنب الشباب العزلة والانطواء من خلال إشراكهم في القضايا الحياتية والأنشطة المجتمعية.

* مؤسسة جذور للأنماء الصحي والاجتماعي

حق الشباب بالمعرفة الإيجابية والجنسية

لقد برز هذا الحق كأحد المبادئ الأساسية من أجل تعزيز دور الشباب في الوثائق العالمية، وإن استخدام مفهوم "الحق" يدل على أبعاد جديدة في التعامل مع قضايا الشباب وهذا "الحق" يجب أن يكفله المجتمع برمته وبجميع مؤسساته الأسرية والاجتماعية، وهذا الحق يرتبط بالحقوق الأخرى للشباب كالإنصاف والتمكين وتأكيد الذات والمسؤولية في العلاقات الشخصية وليس فقط في الاحتياجات ذات العلاقة.

إن المعرفة بالحياة الإيجابية أداة أساسية في عملية التمكين، إذ تلعب المعرفة دوراً أكيداً في تأمين الخيارات واتخاذ القرارات المناسبة المتعلقة بالعلاقات بين الجنسين، والمعرفة تعتبر الخطوة الأولى باتجاه تغيير السلوكيات. وينبثق حق المعرفة كضرورة لاتخاذ الخيارات الملائمة في عدد من الحقوق التي تم الاعتراف بها بالمواثيق الدولية، الحق في حرية التعبير والمعرفة، الحق في المساواة وعدم التمييز، الحق في الحياة، الحق باحترام الكرامة الإنسانية ووحدة الجسد والسلامة الشخصية والحق في اتخاذ القرارات المبنية على المعرفة في ما يتعلق بالجوانب الأساسية من الحياة وفي تحمل المسؤولية.

إن ترجمة هذه الحقوق تتطلب توفير المعلومات اللازمة للشباب ليعرفوا أجسادهم والتغيرات التي تنشأ عليها وكيفية التعامل معها وكيفية حماية أجسامهم من الأخطار المحيطة بالاتصال الجنسي غير المأمون، كما تتطلب أيضاً على نفس الدرجة معرفة وفهم وإدراك طبيعة الجنس الآخر.

المواعدة المبكرة، مقابلة الجنس الآخر

يواجه الشباب ضغطاً هائلاً من القراء حولهم في الخروج في موعد للقاء الجنس الآخر، ورغم أن المواعدة تكون مدفوعة بالأحاسيس والعواطف نحو الجنس الآخر، غير أن هذه الأحاسيس والعواطف نحو الجنس الآخر لا تكون مستقرة وليست بالضرورة حقيقية. وقد تأتي مبكرة كعلاقة قبول أو دليل على قيمة الشاب أو جاذبيتهم وتحت تأثير الأنماط السلوكية في الإعلام والفضائيات أو البحث عن الحب والأمان أو الدعم. وبذلك يحاول الشباب تأكيد استقلالهم بالذهاب حينما يشاءون ومع أي شخص يختارون دون التفكير البعيد في هذه المسألة والنتائج المترتبة عليها، إذ أن قدرة الشباب على اتخاذ قرارات بشأن هذه المواعدة المبكرة تبقى قرارات انفعالية وسطحية، ويزيد من الأخطار في هذه المواعدة المبكرة الاندفاع في مجرد القيام بها ومع أي شخص من الممكن أن يتفاعل من الجنس الآخر مع هذه الخطوة مما يجعل في هذه المواعيد مخاطر للشباب على صعد مختلفة نفسية وصحية وعاطفية، إضافة إلى التأثيرات النفسية التي تجلبها هذه المواعدة، وتواجه هذه المسألة أمراً مربكاً للآهل وتؤثر على العلاقة بين الآباء والأبناء.

عليها في زمن العولمة هذا، وخاصة تأثير الفضائيات والمجلات والأنماط السلوكية والمؤثرات المختلفة التي تؤثر في النسيج الاجتماعي. وفي ظل هذه المؤثرات التي أضحت تعكس أنماطاً سلوكية لا تتفق والقيم الإنسانية، يصبح الشاب والشابة ضحية لهذه المؤثرات. فالتحدي الكبير في العلاقة بين الشباب والشابات هي في كيفية تعزيز وترويج المسؤولية والحدود والقيم والالتزام والاحترام والمشاركة والصداقة والتعبير عن الانفعالات والميول الإنسانية بدون أن تتناقض مع مفهوم الحرية الشخصية وحق التجربة والخطأ وحق تقرير المصير وتحمل النتائج والالتزام بالقيم الإنسانية والتي بمجملها مسائل هامة وحاسمة في حياة الشباب من الجنسين.

إن المفاهيم السابقة تبقى مجردة وعرضة لمؤثرات مركبة، وإذا كانت تتطلب درجة متقدمة من التفكير، فإن التدريب عليها وتطويرها منذ الأيام الأولى للأطفال سوف يحقق ما نتطلع إليه من إيجابيات في مرحلة الشباب وفي سلوكهم نحو الجنس الآخر. إن تحقيق علاقات مستقرة بين الجنسين يتطلب تدخلات وتفاعلات على مستوى الأنساق الاجتماعية المختلفة، فكما أسلفنا تبدأ في البيت وتمر في المدرسة وتنقل إلى الجامعة والمؤسسات الاجتماعية والثقافية والرياضية. إن ما يعكسه الشاب في شبابه هو نتاج تراكم مؤثرات سنواته المتعاقبة الماضية وتدخلنا المستمر والمتواصل على جميع الصعد والذي سوف يهيئ لهؤلاء الشباب القدرة على الدخول في مرحلة الشباب في علاقات تتسم بالاحترام والتكافؤ والفهم لكلي الجنسين.

مكانة المرأة وتمكينها أحد المحددات

الرئيسية في العلاقة بين الجنسين

تعزيز المساواة وتأكيد حقوق ومكانة المرأة في المجتمع يعتبر أحد أهم التدخلات في الوصول إلى علاقات متكافئة سليمة بين الجنسين، وفي الوقت الذي يتطلب فيه بذل الكثير من الجهود وعلى المستويات الاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمعات لدفع مكانة المرأة إلى الأمام، فإن هذا يتطلب ترويحاً فكرياً وتربوية حياتية وممارسات حقيقية لإزالة التمييز والقهر الواقع ضد المرأة. إن استبدال المرأة من مجرد أداة وهدف جنسي إلى شريك متكافئ يتطلب وعياً مقصوداً وتربية متواصلة في كل أنساق المجتمع. إن الارتقاء بواقع المرأة وتخليصها من التبعية للرجل يعتبر مسألة حساسة في العلاقة بين الجنسين. و تعرض المجتمعات إلى الأنماط السلوكية الدعائية التي تعتبر المرأة مجرد "جسد" يتم المتاجرة به في الدعايات والأغاني والأفلام قد أساء للمرأة ولعلاقتها العاطفية بالرجل وجعل من الرجل المؤثر الأقوى في فرض العلاقة عليها.

د. أمية خماش*

إن أحداً لا يحمل حلاً جاهزاً في العلاقة مع الجنس الآخر، ولا توجد عصي سحرية يمكن أن يستخدمها البشر لإصلاح حالهم وتوجيه حياتهم والمحافظة على قيمهم، والحلول المتوفرة لا تصلح بين شخصية وأخرى، فالاختلافات الجوهرية بين الناس أمر واقعي وما ينفع لإنسان لا يصلح لآخر، ولذلك فإنه من الصعوبة بمكان أن نضع حلولاً متطابقة لمشاكل الحياة بشكل عام والشباب بشكل خاص، وهذه بحد ذاتها توصية هامة في هذا المجال، فكل شخص له ذاته وشخصيته وقدرته. ودرجة نضوجه تتحدد بعوامل متراكمة مركبة، لا سيما في مسألة العلاقة مع الجنس الآخر، ولذلك فإننا نتحدث في هذا اليوم عن توصيات عامة واتجاهات تربوية وفكرية، ونثير مسائل لها علاقة بالحقوق الإنسانية وحقوق النساء بشكل خاص لأن أية حلول أو توجهات للاهتمام بقضايا العلاقة بالجنس الآخر لا بد أن تتأثر بهذه العوامل السابقة.

لعل ما يميز أوج مراحل الشباب هو الإحساس باكمال النضج الجسدي، وبترافق مع هذا الإحساس ميول الشباب والشابات إلى الجنس الآخر عاطفياً وجسدياً، وعلى الرغم من أننا نقر بهذا الميل والإحساس على أنه أمر طبيعي وهو تعبير حقيقي عن مزيج من التغيرات الجسدية والنفسية والسلوكية، إلا أن ردود فعلنا كاهل ومربين ومؤسسات مجتمعية نحو هذه المسألة لا زالت ردوداً ناقصة وغير مكتملة في تعاملها مع الشباب، وفي بعض الأحيان فإننا نتجاهل مسألة العلاقة والتوجه نحو الجنس الآخر ونعتبرها أمراً محظوراً في حياتنا.

ويجب التأكيد هنا على أن الإحساس والميل للجنس الآخر مسألة طبيعية لا يمكن قمعها بأي حال من الأحوال ولكن من الممكن توجيهها ودفعها لتكون عنصراً إيجابياً في حياة الشباب وفي تمكينهم من اتخاذ قراراتهم الاستراتيجية في حياتهم العاطفية الجنسية على نحو يضمن لهم حياة بدون اضطرابات سلوكية وصحية وجسدية ونفسية، ولا سيما أن النضوج الجسدي لا يقر النضوج العاطفي والانفعالي والسلوكي للشباب، وأن مسألة النضوج والتي تمكن الشاب أو الشابة في تقرير علاقتها بالشخص الآخر مسألة بحاجة إلى مساندة فاعلة على مستويات اجتماعية مختلفة بدءاً بمرحلة الطفولة ومروراً بمرحلة المراهقة حتى الوصول إلى مرحلة النضج الذي نتطلع إليه، والذي سيمكن الشاب أو الشابة من اتخاذ قرارات نحو الجنس الآخر تتسم بالإدراك والمسؤولية والفهم والاحترام المتبادل المتكافئ.

وتتعاطم حدة هذا الأمر بين الضغوط والتأثيرات الحياتية التي تدور من حولنا والتي أصبنا لا نسيطر

التوصيات والحلول الممكنة للتعامل مع مشاكل التوجه والعلاقة نحو الجنس الآخر في المجتمع الفلسطيني



مادة ١٧٩، للأمم التي حبست نفسها على تربية وحضانة أولادها الصغار الطلب إلى القاضي أن يأذن بحضانتهم إلى سن الرشد، إذا كان في ذلك مصلحة محققة لهم.

توصيات وحلول:

١. الشرع كان يركز على أن أصل الكون هما آدم وحواء، كلاهما يشكل كلا متكاملًا وكل واحد دون الآخر يشكل نصف دائرة.
٢. أصل التفاضل في المجتمع شرعاً، هو التقوى والعلم وليس الذكورة والأنوثة وهذا يجب أن يكون الفكر والثقافة السائدة.
٣. الشرع نوع في الوظيفة والاختصاص بين الذكور والإناث وكان التنوع لصالح المرأة فيما يضمن كرامتها لأنها في موقع تكريم في المجتمع.
٤. الأصل في العلاقة بين الجنسين هي المودة والرحمة في العلاقة الزوجية.
٥. الإسلام حض على القيم والأخلاق ومبدأ المعاملة بالمثل. فكما تحب أن تعامل زوجتك وبناتك وأخواتك من قبل المجتمع عامل بنات الناس. ويبين أن هذا الأمر هو دين وأن الذي يعف في نفسه سيجد ذلك في بيته.
٦. العمل على محاربة الإعلام الذي يحاول نشر الرذائل وتحطيم منظومة القيم في المجتمع لما لذلك من آثار ستنعكس سلباً في المستقبل على العلاقات في الشوارع وداخل البيوت ومراكز العمل.
٧. اتباع هدي النبوة في إقامة العلاقات المتوازنة الإنسانية التي تقوم على المودة والرحمة داخل الأسرة بدل ثقافة القمع والإرهاب والخوف والتسلط. (فالفكر والسلوك وجهان لعملة واحدة)

*رئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي، قاضي قضاة فلسطين

ز. الاضطرابات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع مثل: الانحراف، عدم احترام الزوج لحقوق الزوجة وكذلك العكس.

ح. إقبال الشباب والشباب على الزواج دون مناقشة تفاصيل الحياة المشتركة.

ط. عدم التكافؤ بين الزوجين لأن التكافؤ بين الرجل والمرأة أمر مهم، فمنذ الطفولة علينا أن لا نربي البنات على أنها زوجة وأم فقط، بل نربيها على أنها إنسانة أولاً وامرأة لها دور فاعل في المجتمع ثانياً، هذا بالإضافة إلى دورها السامي إذا كانت زوجة أو أما.

في الحقيقة، حاولنا داخل سلك القضاء الشرعي المساهمة في إيجاد الحلول للكثير من المشاكل من خلال التوجه والعلاقة مع الجنسين كإجراء وقائي أولاً وعلاجي ثانياً.

– فمثلاً، من خلال دائرة الإرشاد التي استحدثت داخل المحاكم الشرعية نحرص على سماع المشكلة من جميع أطرافها وتوجيهها للوجهة الصحيحة التي تكفل الحفاظ على حقوقها وتقديم الاستشارات القانونية لكل طالب لها.

– العناية بالأزواج الجدد وتبصيرهم بدورهم المنتظر بعلاقتهم التي تقوم على التكامل لا على التنافس أو التحدي وإشراكهم في دورات تدريبية تساعد على تنمية القدرة على اتخاذ القرار وفتح قنوات للحوار والتعامل الصحيح مع الشريك الآخر وعلى مواجهة الصعوبات يدا بيد ومحاولة حل الخلافات فيما بينهما للقضاء عليها في مهدها قبل أن تستعصي على الحل.

– المساهمة في القضاء على الظواهر السلبية المتعلقة بالزواج مثل المغالاة في المهور والقضاء على الأمراض الوراثية وذلك من خلال التعميمات التي صدرت من قبل ديوان قاضي القضاة الخاص بمرض الثلاسيميا الصادر بتاريخ ١١/٥/٢٠٠٠م ومرضى الإيدز الحامل رقم ٤٠/٢٠٠٤م.

– ومن خلال مشروع قانون الأحوال الشخصية، هناك توجه لتقنين محتويات هذه التعميمات، وكذلك رفع سن الزواج للبنات من ١٤ سنة و٦ شهور و٢١ يوماً (ما يعادل ١٥ سنة هجرية) والشباب من سن ١٦ سنة هجرية إلى سن ١٨ سنة ميلادية لكلا الجنسين.

– رفع سن الحضنة حالياً (سن الحضنة للطفلين) هو سن البلوغ وهو حكماً ١٥ سنة. أما المشروع، إذا وصل ١٥ سنة ولم يبلغ، يبقى مع الأم حتى يبلغ، أما إذا بلغ قبل ١٥ سنة، يبقى مع الأم حتى عمر ١٥ سنة (أيهما أعلى)

أو الفكر السائد الذي يتعامل مع المرأة، على أساس أنها جسد، وتعليم الفتيات طرق الإغراء والإغواء في الملابس والحركات، وهذا واقع ملموس في الشوارع والجامعات تسبب إشكالية في جانب الشباب وفقد القيم في التعامل معهن.

٤- ما يسببه الإعلام المستورد ويعلمه للشباب، وبين أن القدوة في النجوم "من يستطيع أن يوقع في شراكه أكبر عدد ممكن من الفتيات وكان الموسم موسم صيد وتصوير تقريبي للعلاقة بين الجنسين في قضية الغريزة والشهوة".

٥- الانحطاط القيمي والخلقي لأفراد المجتمع جعل كلا الطرفين يفقد الثقة بالآخر ويكون التعامل بينهم تعامل "مصلحي" مؤقت، حسن الخلق فيه بأن يأخذ حاجة كل من الطرفين ما يطلبه من الآخر.

٦- الفكر التقليدي الخاطئ الذي يرى في المرأة آلة للتفريغ والطبخ وأيضاً اهتمام النساء كذلك بأمور تؤدي إلى الابتعاد بهن عن قضايا الساعة والشؤون العامة والسياسة والفكر والثقافة في الغالب أدى إلى تهميش دور المرأة في الحياة العامة، وفقد الثقة بالنفس والشعور الدوني والنقص من قبل القطاع الأوسع المهتم بمثل هذه الأمور "كثير من النساء الجامعيات اللاتي لم تعمل بعد عشر سنوات من الزواج والبعد عن العلم والثقافة والشؤون العامة ترى في نفسها عدم القدرة على متابعة ما يجري.

من جانب آخر، وبالإضافة إلى ما ذكر ومن خلال عملنا في "دائرة الإرشاد" داخل المحاكم الشرعية فمن أهم أسباب توتر العلاقة بين الجنسين، سواء أكانوا متزوجين أم مخطوبين، "وكما هو معروف إذا كانت العلاقة متوترة داخل الأسرة لا شك أنها ستؤثر سلباً على تنشئة وسلوك الأولاد ومن ثم تأثر سلباً على المجتمع. حيث الملاحظات التالية:

- أ. سوء الاختيار من كلا الطرفين.
- ب. عدم معرفة كل منهما للآخر جيداً قبل الزواج.
- ج. المشاكل الاقتصادية: بلخ الزوج واتهام الزوجة بالإسراف والقسوة والعنف من قبل أهل الزوج، وتدخل أهل الزوج وأهل الزوجة في حياتهما الزوجية.
- د. عدم تحمل المسؤولية لكلا الطرفين وانعدام التفاهم بين الزوجين.
- هـ. صغر سن الزوجين.
- و. الأمراض الجنسية والعجز الجنسي من قبل الزوج وعدم إنجاب الأولاد.

سلافة فواخري / بالنيابة عن سماحة الشيخ تيسير رجب التميمي*

قدمت سلافة فواخري ورقة عمل، بالنيابة عن الشيخ تيسير رجب التميمي، قاضي قضاة فلسطين، بعنوان "أسباب توتر العلاقة والتوجه نحو الجنس الآخر (الواقع والحلول)"، وركزت في بدايتها على أهمية إدراك أن كلا الجنسين يشكلان معاً، كلا متكاملًا، ودون ذلك لن تكتمل الدائرة.

وأضافت: أصل التفاضل في المجتمع شرعاً، هو التقوى والعلم وليس الذكورة أو الأنوثة، كذلك نوع الشرع في الوظيفة والاختصاص بين الذكور والإناث، موضحة أن التنوع جاء لصالح المرأة، من أجل ضمان كرامتها وصون موقعها. وفيما يلي نص ورقة العمل:

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا كانت هناك مشكلة في الوقت الحاضر في هذه العلاقة فيجب أن نشخصها ونعرف أسبابها ثم بعد ذلك نضع الحلول والتوصيات.

هناك إشكالية في العلاقة بين الجنسين والسبب لذلك: ١- ثقافة الخوف التي تكتسبها الفتاة من المجتمع والتي تجربها على السكوت عن أية مشكلة تتعرض لها في المجتمع من (اعتداء، تحرش، كلام، حركات....) بحيث تكتسب هذه الثقافة من والدتها. فالأم تمثل نمط الحياة السائد في المجتمع، حيث أن هناك مجتمعاً ذكورياً يسمح فيه الذكر ولا يلوم نفسه على أخطائه ولكن يلوم الطرف الآخر على أي خطأ، و يسمح لنفسه بالخطأ وبالمقابل يريد ألا يرى من الطرف الآخر أي خطأ.

والخطأ، ولو كان يسيراً يجر مشاكلاً ويفتح تحقيقات وتبعيات وخيمة على المرأة، مما يركز في ذهنها أن أفضل وسيلة لما حصل هي السكوت، وعدم معرفة الطرف الآخر سواء كان زوجاً أو أختاً أو أباً، فيكون يتصرفه الخاطئ قد ساهم في إكساب أقرب الناس إليه، ثقافة الخوف والسكوت في حالة الاعتداء.

٢- عدم التوازن في العلاقات الأسرية بين الآباء والأمهات ومع الأبناء والتميز بين الذكور والإناث حتى من قبل الأم، وأنه من واجب الأخت والأم الخدمة وتلبية الاحتياجات، وبذلك تعكس الفكر وتنتقل إلى سلوك في التعامل خارج البيت مع الجنس الآخر.

٣- الإعلام والثقافة المستوردة التي تصور المرأة على أساس أنها لعبة ودمية أو آلة للإغراء والتسويق

نقاش الجلسة الأولى



من نقاشات الجلسة الأولى

للمدرسة دوراً فاعلاً في تنمية شخصية الأطفال أو الشباب، إضافة إلى الاختلاط بين الطلاب أو الطالبات. وفيما يتعلق بالاختلاط بين الشباب والفتيات، دعت غنام المؤسسات الشبابية إلى عقد برامج توعية حول "الاختلاط" للشباب والفتيات قبل البدء في العمل على مشاريع شبابية مختلطة.

وحول دور المؤسسات، أكدت الطاهر أهمية مساهمة المؤسسات الشبابية على اختلاف تخصصاتها بتقديم الإرشاد من قبل مرشدين مؤهلين، لتمكين الشباب نفسياً واجتماعياً وثقافياً، كذلك المساعدة في كيفية التخطيط لمستقبلهم.

ووجه عصام كبتها من جنين، سؤالاً: إن كانت العادات والتقاليد في المجتمع الفلسطيني تعتبر محددًا للعلاقة والتوجه نحو الجنس الآخر؟

بدوره أجاب كبتها: تلعب العادات والتقاليد عند جميع الشعوب دوراً في تحديد جوانب عديدة من الحياة اليومية والثقافية والفكرية، وينطبق ذلك على مجتمعنا العربي، حيث تعتبر العادات والتقاليد محددًا للنظام الاجتماعي، ولا يمكننا الحكم إن كان دورها سلبياً أو إيجابياً.

وتساءل عزمي مهدي، عن دور التربية والتعليم في تحديد اتجاهات تفكير الطفل أو الشاب، خاصة أن الفئة العمرية المستهدفة هي من سن ١٢ - ١٨ عاماً. وحول ذلك، يعتبر سرور أهمية دور المدرسة كدور العائلة، إضافة إلى دور المناهج التعليمية التي تساهم في توعية الشباب للوقاية من الانحراف. وأكد أن مناخ المدرسة يمنح الشباب أو الفتيات تقبل

أثارت الجلسة الأولى جدلاً بين المشاركين في مؤتمر "مقابلة المشاكل"، حول توجه الأبناء إلى الأصدقاء من خارج المنزل للحديث عن المشاكل التي تواجههم، أو لجوء الأبناء إلى الوالدين للحديث عن قضاياهم والحصول على النصيحة والإرشاد من داخل المنزل.

مها الطاهر من نابلس قالت: لا مانع من توجه الأبناء لأشخاص من خارج البيت باعتبارهم قدوة، لكن في الوقت ذاته، يجب على الأهل معرفة إن كانوا أهلاً للثقة وعلى قدر من الوعي لنصح أبنائهم.

في حين أشارت منال جابر وهي أم لأحد الشباب المشاركين، أنها تفضل لجوء الأبناء إلى عائلاتهم بسبب خبرتهم بالحياة، ومعرفتهم لتفاصيل حياتهم، موضحة أن الوالدين يسعيان إلى سعادة أبنائهم، إضافة إلى كونهما أكثر وعياً من صديق أو زميل في المدرسة.

ويتفق إسلام كبتها، منسق برنامج الشباب في المركز الفلسطيني للإرشاد، مع هذا الرأي، قائلاً: لا يمكن لأحد أن يلعب دور الأب والأم في توجيه الأبناء، لكن على المؤسسات أن تشارك في إرشاد الشباب والعمل على تطوير طاقاتهم للإبداع.

وفي هذا الإطار قال عماد اشتية: لا يمكن الاستغناء عن مؤسسة الأسرة، بسبب ما توفره من حب وعطف للأبناء، وهو الأمر الذي لا يمكن توفيره من قبل المؤسسات التي تعنى بالشباب، متسائلاً إن كانت المؤسسات الشبابية مهية لهذا الدور.

وتعتبر شادن غنام من المركز الثقافي لتنمية الطفل في نابلس أن البيت لا يعتبر المؤثر الوحيد في حياة الشباب، حتى لو لم يختلطوا بالمجتمع، مؤكدة أن

وفيما يتعلق بوسائل الإعلام، دعا زهران إلى مراقبتها، لما لها من تأثير على توجيه تفكير الشباب والفتيات.

كما أوصى بالتركيز على متابعة برامج التوعية ومنها العلمية والدينية، للحفاظ عليهم بعيداً عن المشاكل النفسية والأخلاقية.

الاختلاف في التوجه نحو الجنس الآخر، على أسس ومعايير صحيحة وبناءة.

وعلى صعيد مختلف، يرى سامي زهران أن اهتمام الوالدين بالأبناء في مرحلة الطفولة بشكل جيد، يجنبهم الوقوع في مشاكل سلوكية لدى الشباب في مرحلة المراهقة التي تعتبر امتداداً لمرحلة الطفولة.

أسباب العنف عند الشباب

١٢-١٨ سنة

إعداد ريماء زيد الكيلاني*



ومارس المساواة في المعاملة بين الأبناء والناطقة في مواقفها وتعليماتها يخرج أبنائها للشوارع مؤهلين لمواجهة مواقف الحياة المختلفة، قادرين على التسامح وتقبل الآخرين مما يجعل سلوكهم وردود فعلهم بعيدة عن العنف، على العكس تماما من الأسرة المفككة وجو البيت المشحون بالمشاعر السلبية التي تدفع الشاب للهروب إلى الشارع بدون مرجعية قيمية وأخلاقية، متمركزاً حول نفسه غير مكترث بحقوق الآخرين، غير قادر على الحوار مع الآخرين. وأسرع وأقصر الطرق للحصول على ما يريد هو باستخدام القوة والعنف سواء بالاعتداء على الآخرين أو تخريب الممتلكات العامة أو الخاصة لعدم تمكنهم من الأفراد.

كما يؤدي التسلط والقمع داخل الأسرة إلى استخدام العنف للتعبير عن الرفض، كما يؤثر غياب أحد الوالدين أو كلاهما بسبب السفر أو الطلاق أو الانفصال أو الوفاة فتضعف المتابعة والرعاية النفسية، فإن معاناة الأبناء من الإهمال رغم وجود الوالدين اليومي معهم تعتبر أكثر قسوة وأشد تأثيراً على التطرف بالسلوك، فقد يحدث الإهمال نتيجة الانشغال بالعمل أو إدمان الكحول والمخدرات أو تركيز الاهتمام على مريض في العائلة فلا يعود أحد يدري أو يشعر بوجود ذلك الشخص في العائلة فيضطر إلى استخدام أسلوبه الخاص في لفت النظر إليه.

لقد اعتدنا أن نلقي باللوم على الفقر كسبب لاستخدام العنف، حيث لا يتمكن الفرد من تلبية حاجاته الأساسية أو التسبب بظروف سكنية سيئة مما يشعر الفرد أنه أقل قيمة من غيره، غير أن الوضع الاقتصادي الذي يلي كل الاحتياجات ويترك الأموال بين يدي شباب لم يتعدى سنهم الثامنة عشرة دون حساب قد يستخدمونها لتلبية رغباتهم بطرق غير صحيحة تؤدي أيضاً إلى مشاكل أكثر خطورة وتطرفاً من عدم توفر الأموال.

إن رفض المجتمع لأسرة بسبب تورط بعض أفرادها بانحرافات سلوكية أو عمالة مع الاحتلال قد تدفع بعض أبنائها لاستخدام العنف بسبب النقمة على أفراد الأسرة نفسها أو المجتمع الراضل لها.

أسباب بيئية / مجتمعية:

إن محدودية أو عدم وجود مرافق عامة ومؤسسات مجتمعية في المحيط تساعد الشباب على التعبير عن أنفسهم وتفرغ طاقاتهم تساهم في التحول إلى العنف، فكثير من هذه المؤسسات من نوادي أو مراكز تتركز في تجمعات محددة مما يحرم البقية من المشاركة، وفي مراجعة البرامج المقدمة فيها تجدها لا تستجيب أحياناً لاحتياجات الشباب حيث تركز وتستقطب فئة محددة تناسب مع مجال اختصاصها، فبعضها يهتم بالمهنيين رياضياً والبعض الآخر يركز على الفنون المختلفة كالموسيقى والتراث الشعبي وهكذا يبقى قطاع واسع من الشباب خارج هذه المؤسسات ممن يبحثون عن أماكن لتفريغ طاقاتهم ولكنهم لا يسعون للمنافسة والدخول في مسابقات، بل مجرد الانتماء لمؤسسة لقاء أوقات فراغهم. مما يدفعهم إلى التوجه إلى المقاهي والتسكع في الشوارع وهي الأماكن الأكثر احتمالاً لأن يتورطوا فيها بمشاكل تنتهي باستخدام العنف. وتبرز مرة أخرى مشكلة مشاركة الشباب في صنع القرار واقتراح البرنامج للمؤسسات التي ينتمون لها. حيث أن لهذه المؤسسات برامج مصممة مسبقاً ويتم بناءً عليها اختيار منتسبيها، وقد يحدث أحياناً الانسحاب منها لعدم قبول اقتراحات بتعديل البرامج المقدمة.

ومع تطور وسائل الإعلام وانفتاحها على العالم الواسع بات التحكم بالرسائل التي يستقبلها الشباب شبه مستحيل، مما يؤدي إلى وصول رسائل متناقضة فبعضها يشيد بالعنف ويعتبره تعبيراً عن القوة ومدخلاً لفرض السيطرة، وفي رسائل أخرى يعتبر العنف خروجاً عن القانون، ومن موقف آخر يمنح فيلم سينمائي كله عنف الجائزة الأولى. إن استضافة المحطات التلفزيونية للمسلحين وتسلط الضوء على ممارستهم السلبية في الشارع الفلسطيني بشكل موازي لبرامج الفكر والسياسة يجعل منهم نموذجاً ينظر إليه بعض الشباب بإعجاب.

الأوضاع السياسية:

تعتبر الأوضاع السياسية جزءاً من بيئة الفرد ولكن بخصوصية الوضع الفلسطيني نتناولها بشكل مستقل حيث تبقى ممارسات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني عاملاً رئيسياً للشعور بالاضطهاد والقهر. وبسبب العجز عن مواجهة المصدر الرئيس لهذا الشعور تتحول كل هذه المشاعر إلى سلوكيات عنيفة في المجتمع. إن محدودية الحركة وتقييدها وعدم التمكن من الخروج في زيارات ورحلات إلى خارج مكان الإقامة والحرمان من الانطلاق للطبيعة والتمتع بها ترفع احتمالات اللجوء للعنف للتعبير عن هذا القهر. وفي النهاية فإن عدم وضوح المستقبل وتناقض الأحداث على الأرض الفلسطينية وحالة التوقع الدائم لحدوث اعتداء جديد مع انشغال الآباء بتأمين لقمة العيش للأسرة، في ظل هذا كله قد لا يجد الشباب غير العنف لإيصال صوتهم لنا كي يقولوا "نحن هنا".

*مدير عام الإرشاد والتربية الخاصة
وزارة التربية والتعليم العالي

يعتبر سلوك الفرد نتاجاً للتفاعل بين الخصائص النفسية وخصائص الأسرة والبيئة التي يعيش ضمنها. حيث يكتسب من هذا التفاعل قيمه الاجتماعية ويبنى اتجاهاته نحو الأفراد والمجتمع، فإذا أصبح فرداً إيجابياً محباً للمحيط وبالتالي يراعي الجماعة بسلوكه الفردي، أو يتحول إلى شخص متمركز حول ذاته أناني لا يهتم إلا بإشباع رغباته والحصول على مكاسب ذاتية، واستخدام العنف هو أقصر الطرق لتحقيق ذلك.

يظهر العنف لدى فئة الشباب في عمر ١٢-١٨ سنة بممارسة اعتداء جسدي أو لفظي على الآخرين وقد يكون بصورة تدمير أو تخريب للممتلكات العامة أو الخاصة. وهو يحدث من الذكور والإناث وإن كان يأخذ الشكل اللفظي عند الإناث أكثر من الاعتداء الجسدي على الآخرين. ويشاهد عنف الذكور في الشارع والأماكن العامة بينما يصعب أن نراه عند الإناث حيث تمارسه في البيت أو أماكن مغلقة ولعوامل اجتماعية وثقافية في مجتمعنا، فالإناث أكثر ميلاً لكبت مشاعرهن والانعزال من ممارسة العنف عند الشعور بعدم الرضا والغضب. يعود استخدام العنف لعوامل متعددة من الصعب عزلها عن بعضها البعض، ولغرض توضيحها يمكن تقسيمها إلى أسباب نفسية / شخصية، أسباب سرية / اجتماعية، أسباب بيئية / مجتمعية والأوضاع السياسية.

أسباب نفسية / شخصية:

يعيش الفرد مرحلة المراهقة في عمر ١٢-١٨ سنة وهي المرحلة التي تبدأ فيها محاولاته لإثبات وجوده في البيت والمجتمع ويعيش التناقض في التعامل معه، فأحياناً يعتبره الراشدون أنه كبير ولم يعد صغيراً أو يحاسب على أفعاله بالنظر إلى جسمه الناضج وفي مرات أخرى يقال له أنه لا زال صغيراً ولا يفهم ولا يؤخذ برأيه ويتم تجاهله، مما يدفعه للتعبير عن ذاته وإثبات نضجه عن طريق استخدام العنف. إن الافتقار للحب والطمأنينة وعدم تقبل الآخرين وما يرافق ذلك من ضعف الثقة بالنفس، كل ذلك يؤدي إلى عدم احترام ملكية الآخرين والقيام بالاعتداء عليها وقد يمتد ذلك إلى الاعتداء الجسدي كتعبير عما يعاينيه. تتميز هذه المرحلة بتقلب المشاعر وأحياناً بعدم القدرة على التحكم بها فيكون الفرد أكثر سهولة للاستفزاز مما يؤدي إلى ردود فعل تأخذ شكل السلوك العنيف، كما أن عدم وجود هدف يسعى إليه الفرد أو شعوره بالإحباط والتوتر نتيجة الفشل في تحقيق ما يرغب به يساهم في تحويل طاقاته أو مشاعره نحو مواضيع أخرى وممارسة العنف عليها.

يحتاج الفرد في هذا العمر إلى نموذج أو قدوة يتمثل سلوكياتها في سعيه لتكوين هويته ويختارها عادة من المجتمع المحيط أو من وسائل الإعلام، فقد تكون شخصية فنية أو رياضية أو سياسية ويعتمد الاختيار على قيمه واهتماماته. يعمل المتمثل بسلوك الشخصية القدوة على إشباع الرغبات أو الإحساس بالرضا، فإذا تميزت هذه الشخصية بالعنف كان تأثيرها على السلوك.

أسباب أسرية / اجتماعية:

تعتبر الأسرة مصدر الأمان والحماية للفرد، فالأسرة المتناسكة التي تعترف بجميع حق أفرادها بالتعبير عن مشاعرهم وتطلب رأيهم بالقرارات الأسرية

أكد أهمية دور الإرشاد التربوي والاجتماعي والنفسي في المدارس

أبو هلال يوصي بتوجيه الوالدين لأبنائهم نحو الاتجاهات الإيجابية في السلوك وتعلم الحوار للحد من العنف المدرسي

كتبت هبة الطحان:

أوصى جمال أبو هلال مندوب وزارة الشؤون الاجتماعية في مداخلة حول "العنف في المدرسة" بضرورة توجيه الوالدين لأبنائهم نحو الاتجاهات الإيجابية في السلوك وتعلم الحوار والمشاركة للوصول إلى أهداف الإنسان التي يسعى لتحقيقها. وكان أبو هلال استهل مداخلة بالحديث عن الوسائل الفعالة للحد من ظاهرة العنف، مشيراً إلى تعزيز دور الأسرة وتفعيل نموذج الأسر المبنية على المساواة والاحترام المتبادل بعيداً عن العنف والاضطهاد. وأضاف: إن تشجيع النشاطات اللامنهجية في المدارس، واستغلالها في تنظيم نشاطات مختلفة في العطل الصيفية، من شأنه تفريغ طاقة الأطفال والشباب بطريقة بناءة، داعياً إلى إقامة النوادي والمراكز الاجتماعية التي تهتم بأمور الشباب، وإلى علاج العنف بطرق إبداعية كالنشاطات الرياضية والتمثيل والرسم والنحت. وأشار أبو هلال إلى دور وسائل الإعلام في التركيز على مبادئ المساواة والعدل، والمشاركة، بموازاة تطوير النظام التعليمي وفلسفته، من خلال جعل التعليم أكثر

ديمقراطية، ومشاركة، انسجاماً مع روح العصر، ما يؤدي إلى استثمار طاقات وقدرات ومواهب الشباب بعيداً عن الجمود والتلقين. وأكد أهمية دور الإرشاد التربوي والاجتماعي والنفسي في المدارس، وزيادة عدد المرشدين بصورة تتناسب مع حجم الطلاب في جميع المدارس، مشيراً إلى أهمية مراقبة المدارس ومدى استخدامها للعنف ضد الطلاب. كما دعا الآباء والأمهات إلى إبعاد الأطفال عن العنف الأسري بين الزوجين وبقية أفراد الأسرة، ودعوتهم لمناقشة قضايا أطفالهم مع المدرسة بإيجاد حلقة مشتركة لتحديد سياسة ومنهجية التعامل مع الطلاب بإيجابية، وإفساح المجال أمامهم للتعبير عن أنفسهم بشكل حر وفعال. وحذر أبو هلال من وسائل الإعلام التي تمجد العنف في جميع أشكاله ومظاهره، لما له من آثار سلبية على سلوك الأطفال والشباب. وحول ظاهرة العنف، ذكر أبو هلال إنها أزيلت تتفاوت بين مجتمع وآخر وبين إنسان وآخر، وتشمل جميع الفئات والأعمار، موضحاً أن ظاهرة العنف في المدارس هي شكل من أشكال العنف الممارس على فئة من المجتمع وهم الطلاب. وأشار إلى أنواع العنف الذي يكون إما جسدياً باستخدام

الأيدي والأدوات الحادة أو العيارات النارية لتحقيق هدف لا يستطيع المعتدي تحقيقه بالحوار، أو العنف ضد النفس من خلال محاولة إيذاء النفس لتسبب الضرر أو الموت كالانتحار. وتابع: أما العنف اللفظي فيكون باستخدام الكلمات والألفاظ ما يؤدي إلى الشعور بالإحباط والمشاكل النفسية. وفي هذا الإطار، تطرق أبو هلال إلى أسباب ظاهرة العنف ومنها الاجتماعية من خلال وجود خلل في التنشئة الاجتماعية، كالأسر المفككة والمهمشة، والأسباب الاقتصادية كالفقر والحرمان، مشيراً إلى تأثير وسائل الإعلام التي تقوم بنشر ثقافة العنف من خلال عرض مشاهد العنف في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والأفلام. وأوضح أن ممارسات الاحتلال تقوم كذلك بتعميق هذه الظاهرة من خلال الاعتقالات، وسياسة التعذيب في السجون. ويرى أبو هلال أن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، حيث تعتبر الأم المدرسة الأولى للطفل، بينما يعتبر الأب هو قدوة لأطفاله، لذلك تكون ثقافة العنف موجودة بسبب الاقتداء بالأهل في معظم الأحيان، مؤكداً أن التغيير الإيجابي

لأنماط السلوك العنيف يبدأ من الأسرة التي تعتبر من أهم الوسائل الإيجابية في تغيير السلوك العنيف لدى الأطفال. وأوضح أن انتقال الطفل من البيت إلى المدرسة يسبب له الارتباك وعدم الاستقرار في الأشهر الأولى ما يستدعي الوعي من المعلمين والمرشدين التربويين في المدارس، لجميع الإشكالات المصاحبة لدخول الطالب للمدرسة والتعرف على حياة الجماعة والنظام. ودعا أبو هلال في هذا السياق إلى غرس مفهوم التعاون والاحترام من خلال تعويد الأطفال على إقامة علاقات إيجابية مع رفاقهم، وتوجيههم بأساليب اللين والتفاهم. وحول دور المجتمع، يرى أن المجتمع الذي ينشأ فيه الإنسان يحدد وجهة نظره من العنف، ويساهم في ذلك جماعة الأصدقاء والمعارف والبيئة، مشيراً إلى أن الفرد الذي يعاني من العنف داخل بيئته، يتجه إليه للحصول على حاجته وغايته. وختم أبو هلال مداخلة بضرورة توجيه الوالدين لأبنائهم نحو الاتجاهات الإيجابية في السلوك وتعلم الحوار والمشاركة للوصول إلى أهداف الإنسان التي يسعى لتحقيقها.

العنف المدرسي: نظرة تحليلية، نتائج وتوصيات

أفنان مصاروة*



المحدثون خلال الجلسة الثانية

المادة. فخوف الطالب من السلطة يمكن أن يؤدي إلى خلق وازدياد هذه المسافة.

- العمل الشمولي في التعامل مع مشكلة أو موقف عنيف، عند لجوء المدرسة إلى التعامل مع موقف أو تصرف عنيف من قبل أحد الطلاب فإن فحص المشكلة، تحليلها وحلها يجب أن يتم بدمج ثلاثة أطراف أساسية: المدرسة، الأهل، والطالب. العمل الشمولي، والتعاون الدائم بين الأقطاب الثلاثة يمكنه تسهيل فهم المشكلة واختيار الوسيلة الأكثر ملائمة لهذا الطالب.

هنالك بعض التوصيات التي يمكن أن نقدمها بمستوى وزارة التربية والتعليم:

- لا يوجد شك أن موضوع العنف يحتل سلم أولويات الوزارة، وأن هناك العديد من القوانين التي سنت من أجل الحد من هذه الظاهرة. ولكن يجب على الوزارة أن تراقب تنفيذ التزام المدارس بهذه القوانين. ومن المهم جداً أن تناصر الوزارة والتربية الطلاب أيضاً، فقسم كبير من توجهنا لحل أو معالجة قضايا العنف المدرسي يكون مرفق بفرصية مفرغ منها مفادها أن الطالب هو المذنب.

- تشجيع المدارس على التعاون مع المؤسسات المجتمعية المؤهلة والمهنية والتي تهدف إلى تقديم الخدمات للمدارس.

- من المهم أن تزود الوزارة المعلمين بتدريبات حول طرق ووسائل للتعامل مع السلوك العنيف، وتزويد المعلمين ببدائل لسلوكهم العنيف تجاه الطلاب. فوسيلة العقاب الوحيدة المستخدمة من قبل المعلمين هي الضرب. بلغة أخرى، تعليم بدائل تربوية تساعد على ضبط الصف والحفاظ على قواعد السلوك.

- من المهم جداً إكمال ما بدأت به الوزارة وهو إدخال مرشد تربوي لتلبية احتياج المدرسة.

* منسقة برنامج التعليم غير الرسمي في المركز الفلسطيني للإرشاد

- الأقفال والمساحة الخائفة: تمتاز غالبية مدارسنا بالمحاولات الدائمة من قبل الإدارة بإغلاق المدرسة سواء بوضع أقفال بارزة وكبيرة الحجم على الأبواب الخارجية، أو وضع مشبكات حديدية على جميع الشبابيك، تحديد الساحة بأسلاك وأحياناً فصل الساحات بأسلاك. غالباً ما تسهل سياسة الإغلاق سيطرة المدرسة على الطلاب ولكن هذا الإغلاق والكبت هو عنصر أساسي ومغذي للعنف المدرسي. ولننظر بالإحباط والغضب الذي ينتابنا كشعب عند المرور بالحاجز أو في فترات الإغلاق.

- مواقف المدير تلعب دوراً أساسياً في تحديد موقف وعلاقة الطلاب مع المدرسة وفي بلورة هويتهم المدرسية العنيفة أو المنتمة للمدرسة. سياسة فتح باب غرفة المدير أمام الجميع، عدم تقديس غرفة المعلمين أو المختبرات وغرفة الكمبيوتر ومنع الطلاب من الاقتراب منها. الحديث المستمر من قبل المدير مع الطلاب وتشجيعهم على التوجه إليه في كل موقف إيجابي وسلبى يشعر الطلاب أنهم قسم من المدرسة وأن الطالب سيعزز إذا قام بأي خطوة لمصلحة المدرسة. هذا التعامل مع الطالب سيعزز انتماءه للمدرسة.

- البيئة المعنوية في المدرسة: لطرح المدرسة التربوي أثر كبير على تعزيز الانتماء للمدرسة أو تعزيز الإحباط الذي غالباً ما يترجم لشعور عنيف. طرح تربوي يتضمن التعامل الفردي مع الطالب، ومراعاة الفروق الفردية داخل الصف، وملائمة المنهج لاحتياجات الطلاب. والتقليل من الاعتماد على أساليب التعليم التقليدية، رؤية الطالب كإنسان له احترامه وكيانه والسماح له بالتعبير عن مشاعره، التركيز على جوانب ونقاط القوى عند الطالب وعدم التركيز على نقاط الضعف، الاهتمام بالطالب والاكتراب به من قبل الإدارة والمعلمين لمنع استخدامه العنف كوسيلة للفت النظر، التقليل من المسافة الموجودة بين المعلم والطالب، فغالباً ما يخشى الطالب محاوره أو مناقشة المعلم حول علاماته أو عدم رضاه من

وإلى غياب النظام والقانون. هذه الأوضاع تتيح الفرصة أمام تفشي ظواهر العنف غير المراقبة.

العنف السياسي، والعيش في مناطق حروب واحتلال مصحوبة بوضع سياسي، اجتماعي واقتصادي غير مستقر تؤثر بشكل سلبي على حياة السكان عامة والشباب خاصة. فالشباب الذين تعرضوا ويتعرضون إلى عنف سياسي يميلون أكثر من غيرهم إلى السلوك العنيف.

السياسات الإسرائيلية المتبعة في حالات العنف وبالأخص في القدس غالباً ما تغذي وتزيد الظاهرة بدلاً من حلها والحد منها. إن عدم تدخل الشرطة أو تدخلها المحدود جداً في حالات القتل، وبالأخص قتل النساء على خلفية ما يسمى بشرف العائلة، باسم التعددية والخصوصية الحضارية يغذي هذه التصرفات ويعطيها شرعية قانونية واجتماعية.

بعد طرح هذه النظرة التحليلية المختصرة، ساتطرق إلى بعض النصائح التي يمكن استخدامها في نطاق المدرسة للتخفيف والحد من الظاهرة. مع العلم أن هناك دوراً أساسياً للعائلة وللتربية ولكن لقصر الوقت لن يتاح لي التطرق إليها في هذه الورقة، ولكن هناك دراسة حديثة للدكتور ربيع حمد الله تتناول بإسهاب دور العائلة في الزيادة أو الحد من الفوضى التربوية في المدرسة والمجتمع.

قسم من هذه النصائح والتي تركز جميعها على ثقافة المدرسة مستوحاة من طرح وفلسفة عملنا في المركز الفلسطيني كبرامج تربوية اجتماعية نفسية داعمة:

- هناك العديد من المناطق والمواقع التي تعتبر مواقع خطر في المدرسة وتسهل حدوث مواقف عنيفة. هذه المواقع غالباً ما تكون غائبة عن أنظار إدارة المدرسة وتكون الرقابة فيها قليلة وأحياناً معدومة. وأهم هذه المواقع: الحمامات، الساحات الخلفية، القاعات، الملجأ، و"الكiosk". من أجل تفادي أعمال العنف من المهم أن تحافظ المدرسة على وجود معلمين يتفحصون بشكل دائم هذه المواقع.

نواجه في الآونة الأخيرة ازدياداً في حجم أعمال العنف وفي تنوع أساليب العنف التي يستخدمها الطلاب داخل المدرسة. فهذه الظاهرة لم تعد تقتصر على شكلها النمطي (عنف من المدرس تجاه طلابه) ولكنها امتدت وتبدلت فأصبحنا نرى صور العنف باتجاهات وأشكال مختلفة. ظواهر مثل القتل، الهجوم المسلح ضد الطلاب والمعلمين "والموجه من قبل الطرفين أصبحت شائعة".

قبل التطرق إلى موضوع المحاضرة وهو التوصيات والأساليب التي يمكن اتباعها من أجل الحد والتخفيف من هذه الظاهرة في المدارس، من المهم الوقوف عند الظاهرة، تحليلها ومحاولة فهمها. ففهم كل ظاهرة اجتماعية يعتبر خطوة أولى نحو حلها. سيعتمد التحليل على المنظور النفسي والاجتماعي-الحضاري. على أمل أن يساعد الحضور آباء، شباب، مؤسسات وتربويون في التعامل مع الظاهرة.

ترى نظريات علم النفس بالعنف تعبيراً لعدم قدرة الفرد على السيطرة والتحكم بغرائزه الموجهة ضد المجتمع، والناجمة من مكونات في شخصيته، ويرى فرويد أن العدوانية دافع أساسي في البناء النفسي وهي وسيلة تأكيد للذات وللرغبة الداخلية، وغالباً ما يجد هذا الشخص بالمدرسة حقلاً مريحاً ومناحاً لإظهار هذا العنف. فقد أظهرت أبحاث عديدة أن الشخص العنيف غالباً ما يواجه عنفه ضد أشخاص ضعفاء لا يملكون القوة والقدرة للرد على الشخص المعتدي.

بالإضافة إلى نظريات علم النفس، هناك نظريات في علم الاجتماع مثل نظريات الأعراف والأجناس ترى أن الشخص المضطهد يحاول دائماً البحث عن ضحية مستضعفة ليقوم باضطهادها، كمحاولة تشعره بالقوة. حسب هذه النظريات فإن شبابنا المضطهدين والمحاطين بالعديد من الدوائر الكابتة سواء سياسية كانت أو اجتماعية أو ثقافية يستعملون العنف المدرسي أو ما يسمى بعنف الحارات والشوارع لإبراز قوتهم وسيطرتهم المسلوبة.

تعزي نظريات علم الاجتماع أهمية كبيرة للعائلة ومبناها في صقل تصرفات وشخصية الفرد. وتمتاز العائلة العربية بمبناها الذكري والهرمي، فسيطرة الرجال وبالذات في المناطق القروية غالباً ما يعبر عنها بالعنف. وبالأخص عنف موجه ضد الفئات المستضعفة مثل النساء والأطفال. ميزة الهرمية (وفق الجيل والجنس) تعطي للنساء الشرعية في معاقبة وضرب الأطفال، وغالباً ما تسند هذه التصرفات إلى تفسيرات ومبررات دينية، والتي تعطي شرعية للضرب في حالة بدر عن الطفل تصرف غير لائق ومنحرف.

لقد أثبتت العديد من الأبحاث وجود علاقة مباشرة بين العنف البيئي والعنف المدرسي. فالطفل الذي تربي في عائلة يعتبر فيها التصرف العنيف مقبولاً، سيعكس هذا العنف في أول فرصة تتاح له خصوصاً في المدرسة التي تمثل بيئة خصبة لانتشار العنف كما أسلفنا.

ثقافة المدرسة

هنالك سياسات بالمستوى الإداري تؤثر بشكل غير مباشر على العنف المدرسي. النقل التعسفي للمعلمين، التغيير المستمر لمديري المدارس يؤديان إلى فقدان شخصيات ذات أهمية لدى الطالب، ويعزز شعور المعلمين والطلاب بالغرابة في جهاز التعليم.

بالإضافة إلى ذلك، فإن وجود ثقافات مدرسية مثل ثقافة سلطوية قامعة للطلاب داخل المدرسة، ثقافة تنظيمية تعطي شرعية لمعاينة الطلاب جسدياً ونفسياً، وثقافة بدون فلسفة تربوية واضحة تحترم شخص الفرد وحرمة تزيد من إحباط الطالب وغريته من المدرسة. هذه المشاعر تعتبر أرضاً خصبة لنشوء العنف المدرسي.

المضمون الاجتماعي

إن الوضع الاجتماعي والسياسي الراهن الذي يعيشه الشعب الفلسطيني والذي يتمثل بغياب أب قومي ودولة وأجهزة حكومية رسمية ذات صلاحيات، وأخص بالذكر وضع القدس، يؤدي إلى حالة من "الفوضى الاجتماعية"

في مداخلة للفتى إسلام الدبعي

التحذير من تفشي وباء العنف في العالم والدعوة إلى اتباع أساليب تربوية للحد منه

وأكد أن عنف الإنسان أكثر خطراً من الوحوش، التي تقتل كي تاكل، متسائلاً عن سبب قيام البشر بالقتل ليس بسبب الجوع. وأشار إلى الأساليب التي يستخدمها الإنسان للقتل، مثل إغراق سفن مليئة بالركاب، أو إسقاط طائرة، أو إلقاء قنبلة نووية، كما فعلت الولايات المتحدة الأميركية بمدينتي "هيروشيما" و"ناغازاكي" في اليابان.

ويعرف الدبعي الإنسان العنيف، بالقاتل الأول في الكون، حيث بلغ عدد ضحايا الحرب العالمية الثانية ٢٥ مليون إنسان، كما أشارت الدراسات إلى أن ١,٦ مليون شخص، فقدوا حياتهم بسبب العنف سنوياً، وهو ما يؤكد خطر العنف على المجتمعات والعالم. ويرى أن خطر العنف يتضاعف في حال كان منظماً من خلال دولة محتلة، كونه يشكل خطراً على الأجيال، ويهدف إلى إضعاف الشعوب، وسلب الحرية.

ويلفت الدبعي إلى أن الأفلام العنيفة وألعاب الفيديو ذات الطابع الحربي، تساهم في حقن الإنسان بالعنف، خاصة عندما يتأثر الإنسان دون قصد بهذه الأفلام ويصبح عنيفاً، ليشكل خطراً على الأسرة بداية ومن ثم على المجتمع. وأضاف: أشارت دراسات منظمة الصحة العالمية إلى أن معظم طلاب المدارس بين سن ١٣ - ١٤ عاماً، شاركوا في شجار، وأعمال عنف داخل المدرسة، لمرة واحدة على الأقل.

وحول إمكانية إبعاد الأطفال والشباب عن "العنف"، يشير الدبعي إلى أهمية أن تشعرهم بالاحترام والاهتمام سواء في المدرسة أو النادي، أو البيت، إضافة إلى تشجيع الأساليب المفيدة، والبناءة كالمطالعة، وممارسة الرياضة، والسعي إلى التفوق والنجاح، للتعبير عن أنفسهم وتحقيق أحلامهم. ويؤكد أن المسؤولية تقع على الأهالي والمعلمين والتربويين، وقادة الرأي العام، مشيراً إلى ضرورة حماية الجيل الناشئ من عواقب العنف المدمرة على المجتمع حاضراً ومستقبلاً.

وفي ختام مداخلة شدد الدبعي على أن العنف لا يواجه بالعنف، وإنما بالنضال اللاعنفي، كالظلام الذي لا ينتهي إلا بالنور.

حذر الفتى إسلام الدبعي (١٤ عاماً)، من المركز الثقافي لتنمية الطفل، في نابلس، في مداخلة، التي جاءت تحت عنوان "العنف سلوك مشين وخطير"، من تفشي وباء العنف في العالم. وأوضح: ضحايا العنف في العالم في ازدياد ويتجاوز عددهم المليون سنوياً.

الطالب جواد جويلس:

الشباب بحاجة إلى تعلم مفاهيم السلم والحكمة والخير للسيطرة على العنف

عن أبنائهم بأعباء الحياة، أو عدم استقرار الحياة الأسرية وممارسة الشجار أمام الأبناء. واختتم: نأمل في النهاية أن يجد كل الشباب الفلسطيني مرشداً خيراً، وبيتاً كالبیت الذي وجدناه في مركز الإرشاد الفلسطيني، ونحن على أتم استعداد لتقبل النصائح والآراء.

استهل الطالب جواد جويلس كلمته بالتأكيد على وجود طاقة مكبوتة داخل كل إنسان، يعبر عنها بصورة مختلفة عن الآخر، وأحد هذه الصور هو العنف، الذي يأتي نتيجة الضغط المتراكم، وبعد الاحتلال من أهم الأسباب التي تؤدي إلى العنف، نتيجة لفرص الهيمنة الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني، والأوضاع الصعبة التي يمر بها، وبالتالي تخرج الطاقة المكبوتة من داخل الإنسان الفلسطيني، وتنعكس سلباً على المجتمع. وأضاف جويلس، لقد أصبح العنف من أخطر الأمور التي تهدد حياتنا، فأصبحنا نجد في المدرسة والشوارع والعمل وحتى في المنزل. وقال: يعتبر الجيل الصغير بشكل عام الأكثر تأثراً بهذه الظاهرة، فيجب أن نرفض العنف، ونتعلم الكلمات المضادة له، كالسلاسة، والحكمة، والهدوء، واعتقد أن الإنسان الذي يلجأ إلى العنف هو إنسان ضعيف في اللغة، ويحتاج إلى تعلم كلمات ومصطلحات جديدة.

وأوصى جويلس وزارة التربية والتعليم أن تعلم الطلبة المصطلحات المضادة لمصطلح العنف، كذلك يجب تجنب العنف مع أبناء شعبنا من خلال دراسة الأسباب المؤدية إليه.

وتابع: أتوجه إلى المجلس التشريعي بمراقبة وسائل الإعلام التي تحت على العنف، حيث نجد دائماً في القصص وأفلام الأطفال الخير والشر، فتبنى أحداث القصص على الصراع الذي يدور بينهما، وبالنهاية لا يتم الانتصار على هذا الشر إلا من خلال العنف، كذلك اطلب مراقبة الكتب التعليمية والقصص التي تحتوي على سرد لأحداث مليئة بالحروب دون ذكر أوقات السلم أو تجاهل الجهود السلمية الناجحة التي تستخدم لحل الصراعات.

وأكد جويلس أن انتشار بعض العادات السيئة كشراب الكحول، وتدخين السجائر، وإساءة استعمال العقاقير، تعد من أهم العوامل التي تساهم في انتشار العنف خاصة بين الشباب حيث تذهب بعقولهم، وتابع: أطلب من الأهالي تغيير الأسلوب الخاطئ الذي يتبعه بعضهم بالانشغال المتواصل



نقاش الجلسة الثانية



أحد المشاركين في نقاشات الجلسة الثانية

التعليم في المدارس، بقدر ما هي في تطبيق النظام والتعامل مع التعليمات، حيث توجد فروق فردية بين المعلمين في طريقة فهمهم للتعليمات وتطبيقها.

أما يعقوب عودة الناشط في حقوق الإنسان، فقال: لا بد من إدخال حقوق الإنسان في المنهاج وبكافة المراحل التعليمية، حتى تترسخ هذه المفاهيم، وتنمو مع نمو الطالب، وتساءل عن سبب منع وجود لجان الطلبة، والاتحاد العام للطلبة في المدارس، التي من شأنها إتاحة المجال أمام الطلبة للتعبير عن أنفسهم والمشاركة في صنع القرار، كما أكد ضرورة وجود النشاطات اللا منهجية.

وحول هذا الموضوع قالت الكيلاني: "بخصوص إدخال موضوع حقوق الإنسان في المنهاج، فلنا تجربة متواضعة في هذا المجال، حيث تم إدخال مادة التربية المدنية إلى المنهاج، كما شددت الكيلاني على دور أولياء الأمور، الذي يجب أن يتخذ اتجاهها مغايراً، حيث يتجاوب عدد قليل من الأهالي لدعوات مجالس الآباء والأمهات".

حسني عوض محاضر في جامعة القدس المفتوحة قال: "تدل الإحصائيات على انتشار العنف بالمدارس في منطقة الشمال بشكل أكبر من باقي المناطق، أما الأسباب المؤدية إلى العنف فهي متعددة، وعلى علاقة مباشرة بالبيئة المحيطة والتنشئة، ومنها مشاهدة العنف في التلفاز والفضائيات، كذلك مسألة العقاب

استهلت المداخلات في الجلسة الثانية بسؤال وجهه الطالب محمود عبد العزيز إلى جمال أبو هلال حول سبب عدم توجه الطالب إلى المعلم من أجل حل مشاكله؟

أجاب أبو هلال قائلاً: "اعتقد أن توجه الطالب إلى المعلم أو المرشد الاجتماعي في المدارس، هو الأسلوب الأمثل لحل المشاكل، لذلك قامت وزارة التربية والتعليم بتوظيف المرشدين في المدارس، وأتمنى أن يتم توظيف مرشد اجتماعي في كل مدرسة، وان لا يقتصر وجودهم في كل منطقة، أو كل ٣ مدارس على سبيل المثال، ويجب أن يتم التركيز على إرشاد وتوجيه الطلبة. وقال: اللجوء إلى الأستاذ يمكن أن يساعد في الكثير من الأحيان، شرط وجود الثقة بينهما، لكن عادة ما يتوجه الطالب إلى أقرانه وزملائه من أجل حل مشاكله".

من جانبها أكدت ريم الكيلاني ضرورة اتصاف الشخص الذي يتوجه إليه الطالب بالحيادية، كي يشعر الطالب بالأمان، ومن هنا انبثقت فكرة وجود مرشدين تربويين في المدارس.

أما خالد جبر رئيس منتدى المثقفين، فتوجه بالسؤال إلى الكيلاني عن علاقة نظام التعليم في المدارس بانتشار العنف؟، في حين تساءلت أمل عيساوي عن دور مجالس أولياء الأمور؟ وأجابت الكيلاني قائلة: المشكلة لا تكمن بنظام

فيقوم بدعم العنف باعتماده على النظام العائلي في أخذ القرارات، وأضاف: الإنسان لديه الخير والشر لكن يجب أن نعمل على تطوير الناحية الإيجابية في كل إنسان حيث لا يوجد إنسان عنيف بالوراثة.

البدني الذي لا يزال يؤمن به بعض المعلمين". جمال أبو هلال أكد في سياق رده، أن العنف يبدأ من البيت حيث تعتبر التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الأساس في هذا المجال، أما النظام العشائري

دور الاحتلال في تقييد الفكر والإبداع في مدينة القدس

شادي جابر*

تأتي أهمية مدينة القدس نظراً لمكانتها التاريخية والسياسية والدينية للشعب الفلسطيني، ومحاولة الاحتلال الإسرائيلي جاهداً حسم قضية القدس كمدينة إسرائيلية لا وجود ولا مكانة فيها للفلسطينيين، وقد عمل على مر السنوات للوصول إلى هذه النتيجة، وذلك من خلال الإجراءات المختلفة التي اتبعتها، حيث تعاني المدينة اليوم من عزلة اقتصادية وسياسية واجتماعية عن مدن الضفة الغربية، الأمر الذي جعل التواصل بين أبناء المدينة وبين باقي الشعب الفلسطيني أمراً صعباً للغاية، وعمل الاحتلال جاهداً على تهجير أبنائها من خلال إفقادهم لهويتهم الفلسطينية، وذلك من خلال سحب الهويات، هدم البيوت والاستيلاء عليها، وشرائها في بعض الأحيان، ومحاربة مؤسساتها.

"تشكلت التطورات الاقتصادية والاجتماعية في القدس الشرقية منذ العام ١٩٦٧ إلى حد كبير بتأثير العوامل السياسية، منذ ذلك العام استمرت إسرائيل في سياستها الجغرافية. السياسية الهادفة إلى إنشاء قدس موحدة تحت السياسة الإسرائيلية البحتة، حيث هدفت السياسة المطبقة لتحقيق هذا الهدف إلى تعزيز الوجود اليهودي (الإسرائيلي) في القدس وتقييد التطور الفلسطيني" (جمعية الدراسات العربية، ٢٠٠٣، ص ٢٤).

ولعل من أخطر الجوانب التي يعمل عليها الجانب الإسرائيلي، هي محاربة الثقافة الفلسطينية، والانتماء للقضية، وتطوير الفكر التحرري، والإبداع الحر. ولهذا تتناول هذه الصفحات، موضوع دور الاحتلال في تقييد الفكر والإبداع في مدينة القدس، ولما نقاشه هذا الموضوع يجب التطرق إلى المحاور الثلاث التي تساهم في تطوير فكر وإبداع أي فرد كان وهي:

- العائلة الفلسطينية في القدس.
- المدرسة.
- المجتمع (مثل في مؤسساته المختلفة).

العائلة

تعيش العائلة والفرد الفلسطيني في مدينة القدس صراعاً يتمثل في عدم القدرة على التواصل مع أقربائهم وأبناء الشعب الفلسطيني من جهة، وعدم الاندماج في المجتمع الإسرائيلي من جهة أخرى، وتزداد هذه العزلة شيئاً فشيئاً نتيجة الإجراءات الإسرائيلية، بدءاً من فرض الحواجز العسكرية التي تمنع أبناء الضفة الغربية من دخول القدس، وتمنع أبناء القدس من دخول مدن الضفة الغربية، ويزداد الأمر صعوبة في حال الانتهاء من بناء جدار الضم والتوسع الذي يهدف إلى ضم الأراضي من جهة وإلى عزل المدينة عن واقعها الفلسطيني وتثبيت صورتها كمدينة إسرائيلية فقط. تعاني هذه العائلة من الظروف الاقتصادية الخائفة ففي حين تعيش ضمن مقاييس السوق الإسرائيلية لارتباط اقتصاد القدس بالاقتصاد الإسرائيلي، يجني أفرادها نصف ما يجنيه الفرد الإسرائيلي، بالإضافة إلى قلة الخدمات المقدمة، ففي حين يدفع المواطن الفلسطيني في القدس أكثر من ٣٥٪ من دخله للضرائب والتأمينات والأرئونا، حيث يدفع الفلسطينيون في القدس أكثر من ٣٠٪ من ميزانية بلدية القدس، وفي المقابل يحصل المواطن المقدسي على ٥٪ فقط من خدماتها.

هذه القيود بالإضافة إلى العديد من الإجراءات التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي يومياً، من تمييز في الوظائف والتعليم، وساعات الانتظار الطويلة التي يقضيها المقدسي للحصول على خدمة معينة من دائرة حكومية أو خاصة، أدت إلى شعور المقدسيين بالتمييز العنصري الذي لا يستطيع التعبير عنه، أو المطالبة بحقوقه، في ظل الحصار المفروض على حرية الرأي والتعبير، فقد كان واضحاً خلال السنوات الماضية أن الاحتلال الإسرائيلي عمل جاهداً لطمس أي نشاط سياسي أو اجتماعي من خلال سياسة الاعتقالات (اعتقال الدكتور المسلماني، مدير اتحاد لجان العمل الصحي) وإغلاق المؤسسات (كإغلاق بيت الشرق والعديد من المؤسسات)، ومحاصرة كافة الرموز

السياسية، حيث تمثل هذا في ضعف وعدم قدرة المجتمع المقدسي على إبراز رموز قيادية جديدة، وتمثل في عدم التصدي بالشكل الجماهيري الفعال للإجراءات السياسية الجديدة التي ينتهجها الإسرائيليون في الفترة الحالية (إجراءات لهدم ٨٨ بيت في سلوان، قضية الكنسية الأرثوذكسية، مخطط بناء مستوطنه في برج اللقلق وبناء مستوطنه في وادي الجوز). الحالة التي تعيشها العائلة الفلسطينية، من شعور بالقمع والظلم، وتراجع المستوى الفكري والثقافي والاحتكام إلى العادات والتقاليد، حيث أن "المفاهيم التقليدية والتربية القائمة على البطريركية ونظام سيطرة الأب وقمع شخصية الطفل هي من الأسس في تعطيل المهام النضالية ضد الاحتلال والتحرر والاستقلال لأننا محتلون داخلياً ومقموعين اسرياً ومجتمعياً، يوازي ذلك من قمع واضطهاد واستلاب إنسانية الفرد الفلسطيني من قبل الاحتلال الذي يمتص كرامته ويزرع عنه شعوراً بالنقص والدونية، بهذه الوضعية من الشعور بالنقص على الصعيد الأسري والقومي". (فراس جابر، بلال سلامة، ٢٠٠٣، ص ٤).

بالإضافة إلى تراجع مستوى وقيمة التعليم بين أبناء العائلة المقدسية، وزيادة نسبة الزواج المبكر، هذه الظروف مجتمعة التي أحاطت بالعائلة الفلسطينية في القدس أدت إلى ضعف العائلة الفلسطينية في ممارستها لدورها في تنمية قدرة الفرد وإمكاناتها لمواجهة الواقع المحيط وتطوير فكر تحرري في ظل الخوف بتنمية هذا الفكر، أو تطوير الإبداع.

بالتالي أدت إلى زيادة الثقافة التقليدية التي هي رد فعل طبيعي من مجتمع مهدد بالهروب للوراء من خلال استدعاء مكونات ثقافية مختلفة توجه تلك الجديدة الصهيونية، وبالتالي تستغل إسرائيلياً بتعميق حالة التخلف، بدلاً من وجود ثقافة تقدمية.

حيث يقول مروان الدويري: "مفهوم الثقافة هو أسلوب حياة شعب من الشعوب يصوغ لها طرق حياتهم وسلوكهم ومنهجية تفكيرهم في مجمل القضايا الاجتماعية وهذه المنهجية يتم اكتسابها من خلال تفاعل الجماعات مع بعضهم البعض ضمن واقع اجتماعي / اقتصادي وسياسي معين فترسخ وتبقى حية وفعالة في الوعي والشعور وتؤثر على السلوك وطرق التفاعل" (نفس المصدر السابق، ص ٥).

التعليم في مدينة القدس

تعتبر المؤسسة التعليمية من المؤسسات الهامة في تطوير فكر شخصية الفرد وهويته الوطنية، لقوة تأثير هذه المؤسسة على تنمية الفرد وتطوير قدراته الإبداعية للادوات والمفاهيم التي من المفروض أن تملكها في لعب هذا الدور.

حيث يحتكم نظام التعليم في القدس منذ السيطرة الإسرائيلية الكاملة على المدينة في العام ١٩٦٧ إلى أربع جهات إشراف، وهي المعارف الإسرائيلية ٥٥٪، المدارس الخاصة الأهلية ٢٢٪، الأوقاف ١٧٪، وكالة الغوث ٦٪. وجود هذه الجهات الأربعة باختلاف نسبة سيطرتها على التعليم أدى إلى انقسامات في المجتمع التربوي الفلسطيني في القدس، وأعادت قدرة المعنيين على مواجهة التحديات التي يواجهها القطاع، وتنمية شخصية الطالب المقدسي لخلق شخصية تحمل هوية ثقافية عريضة، حيث أن تفاوت الإمكانيات في هذه المدارس يجعل التعليم في وضع مأساوي، حيث أن مدارس الأوقاف توفر للطالب في أكثر من ثلثي مدارسها أقل من متر مربع وتصل في بعض الأحيان إلى أقل من نصف متر مربع مع أن الحد الأدنى يقدر ب ١,٢ متر مربع لكل طالب وطالبة (جمعية الدراسات العربية، ٢٠٠٣).

بالإضافة إلى "نوعية التعليم الذي يعتمد على حد كبير على نوعية المعلمين وأفضل المعلمين يعملون في مدارس بلدية الاحتلال بلديها المدارس الأهلية الخاصة، ويعود السبب في ذلك إلى معدل الرواتب، حيث تقع رواتب مدارس الأوقاف في أسفل سلم الرواتب" (نفس المصدر السابق، ص ٨٨)، حيث نتج عن تدني

الرواتب في مدارس الأوقاف هجرة أكثر من ٤٠٪ من المعلمين إلى مدارس البلدية أو إلى قطاعات اقتصادية أخرى، علماً أن مدارس الأوقاف والعديد من المدارس الأهلية يكون أكثر من نصف معلميه من الضفة الغربية، الأمر الذي يجعل من الصعب وصولهم، خاصة في ظل بناء الاحتلال الإسرائيلي لجدار الضم والتوسع الذي سيفصل القدس عن محيطها، وبالتالي سيكون التعليم الفلسطيني في القدس في أزمة في ظل عدم توفر معلمين.

يواجه التعليم في القدس مشاكل أخرى تتعلق بالمرافق، حيث أن معظم المدارس هي مدارس مستأجرة مما يستنزف ميزانيات التعليم، في مبانٍ قديمة التي لا يتوفر بها المساحة الكافية للطالب للنمو والتطور والإبداع، حيث هناك العديد إذا لم يكن حال أغلبية المدارس لا تتوفر فيها ساحات للعب، أو مختبرات أو مكتبات، وأن وجدت فيها تتحول لغرف صفية لزيادة العدد في الطلاب دون القدرة على بناء المدارس، إضافة إلى عدم إعطاء السلطات الإسرائيلية رخص لبناء مدارس في القدس.

"وترتفع نسبة التسرب في القدس خاصة في الصفوف الثانوية حيث تصل إلى ١٠,٨٪ بين الذكور و ١٢٪ بين الإناث للأعمار بين ١٧,١٥ سنة" (جمعية الدراسات العربية، ٢٠٠٣، ص ٨٩).

"ويقول القدومي أن هناك تقرير وزاري نشر في صحيفة هارتس يشير إلى نسبة التسرب في مدارس البلدية الإسرائيلية تصل إلى ٤٠٪ في المرحلة الثانوية أي ما يوازي ١٠,١٢٨ طالب وطالبة و ٣٠٪ من طلبة الصفوف العليا الأساسية لا يستطيعون القراءة والكتابة" (نفس المصدر السابق، ص ٢٧).

"ورغم صعوبة تحديد أسباب واضحة للتسرب، إلا أنه يمكن الإشارة إلى غياب بيئة تعليمية تجلب الرغبة في حب العلم وتؤدي إلى تعلم فعال، وفي أغلب الأحيان تفتقر المدارس في القدس إلى الأدوات ووسائل الإيضاح، وقد يكون الوضع السياسي الهش سبباً في تدني معدلات الطلاب في امتحانات التوجيه العامة في مدارس البلدية.

عدم وجود أفق لما بعد التعليم وأهميته حيث يتحول معظم الشباب، إلى عمال في سوق العمل الإسرائيلي، كعمال غير مهرة، إما الإناث فهم يتجهون إلى الزواج المبكر" (جمعية الدراسات العربية، ٢٠٠٣، ص ٩٠).

ورغم عدم وجود أسباب واضحة للتسرب إلا أنه يمكن رؤية نتائجه على جيل الشباب المقدسي من خلق عمال غير مهرة في السوق الإسرائيلية، ويؤدي إلى عدم امتلاك العامل لوسائل إنتاجه، وربطه بالمصانع والمنشآت الاقتصادية بما يجعل منه أداة إنتاج فقط دون حقوق، ودون الوعي اللازم للتحرر من شروطها أو فرض شروط، وترتبط بهذه القضية جانبين الأول هو عدم وجود وعي لدى العامل، بل جعل تزويده بوعي زائف يشعره بان ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ شيكل في نهاية الشهر هم نتيجة ايجابية وهو لا يدرك أن حقوقه المادية أكثر من ذلك، الجانب الثاني عدم وجود نقابات ولجان عمالية فلسطينية داخل المنشآت والمصانع الإسرائيلية مما يترك العامل أمام احتمالين أما الذهاب للهستدروت وهي نقابة صهيونية تتعامل معه كأنه فقط أداة إنتاج، أو ضياع حقوقه نتيجة لجهله أو خوفه. والنتيجة لهذا التسرب هو وجود عامل بمستوى وعي منخفض يستغل اقتصادياً، ويتم تثبيت جهله وبناء وعي زائف يقوم على شكر صاحب العمل على أجره، وفي الحقيقة أنه يستغل من كل النواحي.

في ضوء وجود تعليم فلسطيني هش يفتقر إلى الإمكانيات الأساسية ويعاني المعلم فيه الأمرين للوصول إلى مدرسته للتعليم، الأمر الذي يفقده القدرة على الأداء بشكل فعال، ووجود تعليم إسرائيلي يهدف إلى تجهيل مفتح، فإن الدور الذي يمكن أن تلعبه المؤسسة التعليمية لدعم الطالب في متابعة التطور، وتنمية قدراته الكامنة، والعمل على تطوير المواهب والإبداع، وتوجيه فعال لا بجاد المستقبل الصعب

يبقى أمر صعب المنال.

المجتمع المدني

تعتبر المؤسسات الأهلية والجمعيات الخيرية، حجر أساس في وجود المجتمع المدني وبناءه وتطوره، وكان بداية تطور المؤسسات العريقة في فلسطين من مدينة القدس، يقول محمود قراجه أن بداية العمل التطوعي انطلق من نادي الغد في القدس في العام ١٩٧٢ وهو نادي أدبي اجتماعي، أطلقها عدد من معلمي المدارس والمعاهد والطلبة والحرفيين ثم انطلقت إلى مدينة رام الله والبيرة ومن ثم إلى كافة المدن الفلسطينية" (محمود قراجه، ٢٠٠٣، ص ١٢)، ألا أنه بعد العام ١٩٩٤ واستلام السلطة الفلسطينية زمام الأمور، شهدت مدينة القدس هجرة جماعية لمؤسساتها إلى رام الله، أو تحويلها مكاتبها في القدس إلى مؤسسات فرعية، والسبب في ذلك يعود إلى الحصار الذي فرضه الجانب الإسرائيلي على المؤسسات، من منع التراخيص، إلى الضرائب الباهظة التي فرضت، بالإضافة إلى تحويل مركزية العمل المؤسساتي إلى مدينة رام الله.

هذا الأمر أدى إلى تقليل وفعالية دور المؤسسات في علاقتها مع المجتمع المقدسي لابتعاده عنه، أو لضعفها في أغلب الأحيان، وبالتحديد في العلاقة مع الشباب الفلسطيني، ورغم محاولة المؤسسات والجمعيات الموجودة ملء هذا الفراغ إلا أن الأمر لم يكن سهلاً في ظل عدم وجود خطة منظمة للعمل المجتمعي، وفي ظل عدم اهتمام واضح من السلطة الوطنية الفلسطينية بدعم هذا القطاع بالشكل المطلوب، بالإضافة إلى الحصار والرقابة الشديدة التي تفرضها السلطات الإسرائيلية على المؤسسات، وهذا واضحاً في الرقابة التي تفرضها سلطات الاحتلال على الجرائد والمطبوعات كجريدة القدس مثلاً.

"حيث أشارت دراسة قطاع الشباب التي رصدت أوضاع الشباب في مدينة القدس، إلى أن المشاكل ذات العلاقة بالمرافق والكماليات أيضاً أخذت حيزاً كبيراً من بين المشاكل عامة، وهي تعكس المعاناة من قلة توفر المرافق والخدمات الضرورية لنمو وتطور الأطفال والشباب من النواحي الثقافية والاجتماعية والنفسية والصحية، ولا بد من التنويه أن غياب الدور الحكومي الوطني والفاعل له أثر في بروز هذه المشاكل، إضافة إلى ما تعانيه العائلة، والمدرسة

والأنظمة الأخرى المساندة من نقاط ضعف تجعلها غير قادر على سد الثغرات" (دائرة تنمية الشباب - جمعية الدراسات العربية، ٢٠٠٢، ص ١٤)، بالإضافة إلى المشاكل التي تواجهها المؤسسات المقدسية على مستوى تمويلها، فحتى بوجود المرافق فهي مرافق تفتقر إلى الأساسيات لخدمة الشباب، أو إلى البرامج الفعالة لخدمة المجتمع والعمل على تغيير المفاهيم به، الأمر الذي كان واضحاً في حجم البرامج الفنية والثقافية التي استطاعت تقديمها هذه المؤسسات ودرجة الإقبال عليها، هذا الفراغ جعل الأمر يسير للمؤسسات الإسرائيلية للتدخل وبناء علاقة مع المجتمع المقدسي، وفرض الأجندة الإسرائيلية، وذلك بهدم الهوية الفلسطينية وبناء شاب فلسطيني يؤمن بمعتقدات المحتل، وتحويله إلى يد عاملة غير ماهرة.

وبالتالي فإن الاحتلال نجح في كثير من الأحيان في تعطيل بناء مجتمع مدني ناجح في مدينة القدس، ففي دراسة قطاع الشباب "كان التركيز على حوالي أكثر من ٥٠٪ من المشاكل المطروحة وربطها مباشرة أو بشكل غير مباشر بالاحتلال حيث يشترك الشباب والأطفال لبقية أفراد المجتمع في رؤيتهم للاحتلال كمصدر للمشاكل الحياتية التي نعانيها (نفس المصدر السابق، ص ١٦).

"حيث أن الأطفال والشباب في القدس يقعون تحت ظروف استثنائية وبين تناقضات شائكة، فانعزال المنطقة يؤدي إلى تجاهل وعزل حاجات المجتمع المحلية، مما يؤدي إلى أن يصبح الفرد في حالة ضياع بين خدمات الرعاية المحدودة، وإغراءات العمل في إسرائيل، والنزاع على الهوية، والتجدر الثقافي

أثر ممارسات الاحتلال على الأداء المعرفي لدى الشباب



من فعاليات الجلسة الثالثة

تدني تقدير الذات و الدافعية للتعلم
- الاندفاع و عدم النجاح في مهارات ما قبل المدرسة
فعلى سبيل المثال شاب يتحرك كثيراً داخل الصف
ليس بالضرورة أنه يعاني من الاضطراب العصبي
للحركة الزائدة، فكونه يعيش حالة من التوتر الدائم
الناجم عن بيئة عنيفة خارج المدرسة ينعكس على
شكل سلوك غير مناسب لبيئة الصف يعيق عملية
التعلم. طفل آخر غير قادر على الاحتفاظ بالمعلومة
ليس بالضرورة انه يعاني من تدني قدراته العقلية
لكن حالة من القلق المزمن تؤثر على أدائه. في جميع
الحالات يجب ان نفحص طبيعة الحياة التي يعيشها
الشباب و الطفل قبل الحكم عليهم و على قدراتهم. إن
العنف و التوتر تؤثر مباشرة على الأداء و التحصيل
و ليس على القدرة المعرفية.
لذلك نجد أن ليس كل من تعرض لعنف تأثر أداءه
بنفس الطريقة و الشدة. تشير الأبحاث و الدراسات
إلى أن هناك العديد من الأطفال و المراهقين حافظوا
على أداء أكاديمي مميز و أبدعوا.
هؤلاء المراهقون كانوا يعيشون تحت ظروف
عنيفة و مهددة إلا أنهم تغلبوا على أثرها السلبي عن
طريق توفر العوامل التالية:
- التواصل الفعال مع البالغين في المحيط
"Interaction"
- العلاقة المستقرة و متوقعة النتائج
- بيئة آمنة و صحية
- ممارسة الموسيقى
- القراءة و التعبير اللفظي الفعال و المعبر
- الاتصال الفعال و الصحيح "Effective
Communication"
- تقدير ذات معزز من قبل البالغين آباء، مدرسين،
الخ..
إن الدماغ حساس للخبرة البيئية (خصوصاً
قشرة الدماغ) و لكن تبقى أجزاء أقل تأثراً مع العمر
مثل الجذع. الخبرة البيئية كفيلة بتغيير وظائف تم
تحديدها. لكن الخبرة خلال الطفولة تبني نظاماً
وهنا تكمن الخطورة. لذلك علينا جميعاً معادلة الأثر
السلبي لحالة العنف و التوتر المزمن بابتكار طرق
و أساليب مبدعة تأخذ بعين الاعتبار العوامل السابقة.
* أخصائية نفسية في المركز الفلسطيني للإرشاد

* هذه الاستجابة تكبر مع الطفل و المراهق و تصبح
استجابته كبالغ

بناءً على هذه الحقائق الفسيولوجية نجد أن
الأطفال و الشباب طور النمو يعيشون وضعاً تطورياً
حساساً. فكونهم يرضون تحت العديد من الضغوطات
اليومية السابق ذكرها يتأثر نموهم و أدائهم المعرفي
نتيجة الإثارة المستمرة لمنطقة جذع الدماغ و المسؤولة
عن تنظيم عمليات الجسم الحيوية و المسؤولة عن
التحكم بتوترات الحياة بهدف البقاء. هذه الإثارة
المستمرة تقلل من الإثارة و النشاط العصبي لمنطقة
قشرة الدماغ المسؤولة عن الأداء المعرفي.

الأثار النيورولوجية لحالة التوتر و القلق المزمن
* العنف يؤدي إلى قلة الإثارة العصبية للدماغ او
إلى التنشيط الزائد و الشاذ لأجزاء منه
* رد فعل الهجوم او الهرب المستمر يؤدي
إلى ارتفاع هرمون "Cortisol" الذي يؤدي إلى
موت الموصلات العصبية و شعور الجسم بالتعب
والارهاق المستمر

الأثار السيكولوجية لحالة التوتر و القلق المزمن
- عدم انسجام العاطفة مع الحدث
- الخوف و التوتر معظم الوقت و دون سبب
- عدم الشعور بالأمان
- الحركة الزائدة ، عنف، توتر و نكوص تطوري
- صعوبة إقامة علاقات حميمية
- الاندفاع و ردود الفعل غير المتأنية
- القيام بتصرفات مستفزة و مثيرة للآخرين
- صعوبة بالتقرب و الارتباط العاطفي

الوضع النفسي و العصبي السابق للشباب ينعكس
على أدائه المعرفي و الأكاديمي كما يلي:
- قلة الإبداع
- صعوبة التفكير المجرد و حل المشكلات
- تدني القدرة على التعلم و الاحتفاظ بالمعلومة
- التشتت
- السلوك الأكاديمي و الفكري غير المنظم
- قلة المخاطرة و الرغبة بالتحصيل
- صعوبة بتابع الخطوات و الترتيب المنطقي

لمى ترزي*

يعيش الشعب الفلسطيني في حالة حرب و
مواجهة مع الاحتلال منذ عقود. و كلما تقدم الزمن
ازدادت أساليب المواجهة و الضغط تطوراً. فمن
تجارب الاعتقال و منع التجول إلى القصف و العزل
عن طريق جدار ضخم ابتلع الأخضر و اليابس. و من
وضع اقتصادي صعب و صعوبة توفير الحاجات
اليومية إلى معيقات و صعوبات في العلاقات
الاجتماعية جعلت الانسان في حالة سعي متواصل
للبقاء على قيد الحياة. فينشغل بشكل أساسي بتأمين
قوت يومه و توفير الأمان له و لأسرته، هذا الانشغال
يؤثر سلباً على الأداء المعرفي له. تهدف هذه الورقة
إلى طرح الجانب التطوري المعرفي للشباب في طور
النمو و الذين يعيشون تحت ضغوط نفسية تنعكس
سلباً على أدائهم الأكاديمي المعرفي.

تطور الدماغ...

يتطور الدماغ و ينمو منذ تكون الجنين إلى ميلاده
و من ثم نموه حتى مرحلة البلوغ. الحقائق التطورية
العصبية التالية تميز هذه العملية التطورية:
* يتكون الدماغ من عدة أجزاء تتصل بالخلايا
العصبية و يتداخل عملها مع بعضها البعض
* ينمو الدماغ بشكل هرمي بنائي، من الأيسر إلى
الأعقد
* هذه المناطق تنمو و تنتظم في اوقات مختلفة في
مرحلة الطفولة و المراهقة
* كل من هذه المناطق مسؤول عن وظيفة محددة،
فجذع الدماغ مسؤول عن العمليات الحيوية و
قشرة الدماغ مسؤولة عن التفكير المجرد
* إن التعرض للعنف و الخبرات الصادمة لفترة
طويلة من الزمن و دون تدخل للتحكم بأثارها قد
يؤدي بالدماغ إلى الاستجابة المعرفية و العاطفية
و السلوكية المزمنة و غير المميزة للحدث. بمعنى
لو تعرض الطفل لعنف و توتر لفترة طويلة يكون
ردود فعل على حالة القلق و التوتر كأن يبكي، لا
يذهب للمدرسة، يتعلق بالديه...الخ. بعد فترة
من انتهاء حدث العنف المسبب للتوتر نجد الطفل
يستمر بسلوكيات و عاطفة وضعف عندما كان
يعيش حالة العنف.

الاجتماعي والانتماء، وأمام هذا وذاك، ومع توفر
أقل حد من الخدمات الاجتماعية، تحاول المجتمعات
المحلية التشبث ببعض العادات والتقاليد كمحاولة
للأخذ بزمام الأمور والشعور بالسيطرة وقد تحمل
ميكانزمات السيطرة نفسها جذور و بواعث دمار
المجتمع تبعاً لذلك " (نفس المصدر السابق، ص ٢٩)،
"ويبدو أن هناك أزمة هوية واضحة بين الشباب /
ت الذين يشعرون أنهم لا ينتمون للضفة الغربية،
أو للحياة الإسرائيلية، كما أنهم يشعرون أنهم
يرون الحياة المعاصرة، دون أن يتمكنوا فعلاً أن
يعيشوها، مع أن بؤدهم الحصول على فرص مساوية
للإسرائيليين، غير أنهم يشعرون بالدونية إمامهم"
(نفس المصدر السابق، ص ٣١).

ولمعرفة وضع الشباب يقرب يمكننا التطرق لرأي
الشباب حول أوضاعهم التي عبروا عنها حيث برزت
القضايا والملاحظات التالية:

- "الانعزال" وعدم الترابط.
- بيئة خالية من الأمان، والذي شعر به معظم الباحثين
الذين روادهم الشعور بأن القدس هي محطة مركزية
للمخدرات والأجرام والعمالة السياسية.
- يشعر كلا الجنسين بالاغتراب والعزلة عن المجتمع
والولدين والتعليم، ولا احد يهتم بهم أو يتفهم
مشاعرهم.
- الإناث (باستثناء القادمات من الطبقة الوسطى)
يشعرن بأن أحلامهن وطموحاتهن يعيقها الخوف
والعادات والتقاليد الاجتماعية.
- شعر الذكور بشكل عام بحالة ضياع، فمن جهة
يعانون من القمع العسكري الإسرائيلي والفرص
الصغيرة، المتبقية للمستقبل، ومن جهة أخرى
يعانون من نمطية التقاليد المقيدة، والرغبة بالحياة
مثل الذكور الإسرائيليين ان يكون لهم صديقات، أن
يلبسوا مثلهم " (نفس المصدر السابق، ص ٢٩، ٣٠).
- وخلاصة هذا العرض يمكن القول أن نجاح
السلطات الإسرائيلية في تعطيل المحاور الأهم في
تنمية قدرات المجتمع الفلسطيني عامة والشباب
الفلسطيني خاصة، أدى إلى تقييد الفكر والإبداع
المبني على الارتباط بالمجتمع وهوومه وبالتالي
تجسيد هذا الإبداع لتطوير المجتمع، والرقي به، بل
في حال وجود العلم والثقافة فأنها حيدت لخدمة
المصالح الإسرائيلية بدون قصد في اغلب الأحيان،
أو هاجرت إلى المدن الفلسطينية للبحث عن الحياة
المهنية الأفضل، وللتنافس الغير قائم على العنصرية
والتفرقة على أساس سياسي.

التوصيات

- التوصيات المدرجة هنا هي محاولة لوضع حد لهذا
التدهور الفكري وهي كالتالي:
- ضرورة وضع السلطة الفلسطينية موضوع القدس
على أجندتها المطالبات السياسية ليس فقط
بالمطالبة بحل نهائي للقدس، بل للمطالبة بتحسين
حياة المقدسين، والسماح بالتواصل مع بقية أبناء
الشعب الفلسطيني، وإعطاء المساحة للمؤسسات
خاصة التعليمية.
 - ضرورة دعم المواطن المقدسي على المستوى المالي
للمصود في المدينة.
 - ضرورة الضغط من قبل المؤسسات الفلسطينية على
السلطة الفلسطينية للاهتمام بشكل أكبر في خططها
وبرامجها في موضوع القدس، لتنفيذ برامج أكثر
كفاءة وفعالية.
 - ضرورة تفعيل الأحزاب الوطنية لدورها في القدس،
لتعميق الحياة السياسية التي غابت عن أبناء المدينة
لفترة طويلة.
 - وجود خطة وطنية تعمل على استهداف المقدسي
بشكل عام، والشباب الفلسطيني بشكل خاص تهدف
إلى تنمية وتطوير الهوية الفلسطينية الوطنية.
 - ضرورة تشجيع المؤسسات الفلسطينية للرجوع إلى
المدينة وجعل مركزها الرئيسية بها، ودعم المؤسسات
القائمة بالشكل المناسب.
 - ضرورة تطوير المؤسسات القائمة برامجهما لتصبح
قادرة على دعم الشباب الفلسطيني لمواجهة تحديات
الحياة التي يعيشها.

* مدير الدائرة التربوية الاجتماعية في المركز الفلسطيني
للإرشاد

الاحتلال وأثره على الإبداع عند الشباب الفلسطيني

" لنفكر سوياً، منكم واليكم "



المحتدون خلال الجلسة الثالثة

نشاطات مثل الدراما، الحركة، الرقص والموسيقى، التعلم عن طريق اللعب أو تنظيم فعاليات مثل الأعمال التطوعية المجتمعية أو اللقاءات مع شباب آخرين من مناطق مختلفة من فلسطين، يسعى من هذه النشاطات إلى تطوير تناغم وانسجام ما بين الشابة/الشباب وذاته ومداركه ومحيطه الخارجي. في أثناء النشاط يتعرف الشاب والفتاة على بعضهم وعلى مفاهيم مهمة في حياتهم، وتساعدتهم المجموعة على فهم المعارف وهضمها. وهكذا تجسر الهوية ما بين الشباب والمعارف ويقلل الاغتراب. والمقصود أن يكون للشباب مكان ومساحة يشعرون بها بالفخر ولو المحدود من إنتاجهم الفكري والفني وعليه نقل الشعور

بالدونية والعجز.

فكما هو مهم أن تقوم المؤسسات المجتمعية ببرامج للشباب، إلا أن المؤسسة الرسمية مثل المدرسة عليها مسؤولية خلق آليات جديدة للتعلم والمعرفة، وحتى يكون العلم متعة وإفادة في نفس الوقت فمن المهم أن نستطيع القيام بعملية معرفيتين مهمتين لهما أهمية كبيرة. وحسب العالم بياجيه فإن تلك العمليات تسمى المواءمة والتمثل. ماذا نعني بالمواءمة؟ هي عملية إضافة معلومة جديدة إلى مخزوننا المعرفي، مثلاً " العولمة " نضع الكلمة في عقلنا ويصبح لها حيز، ولكن إن لم تصبح العولمة مرتبطة بمفاهيم أخرى ذات معنى مثل موضوع التواصل الحضاري بين دول العالم، التجارة الحرة، وتناقل المعرفة والعلوم لن تكون جزءاً لا يتجزأ من معارفنا وأستطيع فهمها بشكل كامل والسيطرة على كيفية استخدام المفهوم. العملية متكاملة وتحتاج إلى تضافر الجهود.

لم يكن هذا كل ما تفكرنا به مع الشباب في مؤتمرنا الأول مع الشباب، وإن كنا نعتبره الخطوة الأولى في طريق تطوير آليات إبداعية للعمل مع الشباب.

* مديرة المركز الفلسطيني للإرشاد

عن ذاتي تمنعني من الإقدام . وقدرة الفتاة والشاب على اكتشاف ذاتهم تساعد في تقبل المجازفة والتفتيش عن الفرص وتعزز عندهم الشعور بالمسؤولية. كل هذا يعزز إيمان الإنسان بذاته ومن ثم تستطيع / يستطيع الإيمان بقضايا وتبنيها والدفاع عنها. إذ أننا إذا تحررنا من الداخل نستطيع المساهمة بفعالية في التحرير.

إن اللعب بالنادي، أو بالحارة أو المشاركة بالفرق الرياضية أو الفنية، ولعب الموسيقى والشطرنج كل هذه ألعاب مهمة جداً ومن خلالها نستطيع اكتشاف الذات وتقوية الدافع نحو التغيير.

لم يكن هذا فقط ما تفكرنا به بل طرحنا أيضاً مسؤوليتنا أمام جعل المعلومة جزءاً لا يتجزأ من المعرفة (تقليل الاغتراب). والاعتراب يكون عندما يكون الإنسان غير قادر على فهم مجريات الأمور أو التغيير فيها بشكل حقيقي. للتذكير فإن من آثار الصدمة المباشرة على الدماغ والذاكرة أنها تخلق (فراغات) أي تصيب الذاكرة بخلل في مناطق معينة، الأمر الذي يتسبب في عدم القدرة على التذكر والربط بين المستدخلات (أي أن ما تعرض له من مثيرات بصرية، سمعية وحسية أخرى) كي تكون مفهومة ومدركة وكيفية أستطيع الاحتفاظ بها وتحويلها إلى معلومة. فالتغريب يؤدي بالمحصلة إلى خلق فجوة ثقافية وحضارية أيضاً بين الفرد وثقافته الأم أي التأثير على الهوية الوطنية العامة وطمسها. فكيف للشباب أن يكونوا ترسا ضمن آلة التغيير بحيث يبدعون بالمعرفة والتحليل ويتجهون بالوصول إلى تكريس قيم يصنعونها ولا يستوردونها، كالتحرر والعدالة الاجتماعية. كيف نقوم بذلك؟

على سبيل المثال ما يحدث بالقدس للإنسان الفلسطيني من اغتراب هو ما حفز أحد الشباب المتدربين في مركز الإرشاد بأن يفعل شيئاً حيال ذلك وأن يبدأ مشروعاً للشباب ومع الشباب أطلق عليه اسم "شباب في ضائقة". الضائقة هي الاغتراب بمفهومه الواسع. وعليه فإن البرنامج الذي يركز على عمل المجموعات الشبابية المختلطة (فتيات وفتيان) في

فالبعض منا مثلاً يستسهل استخدام عبارة " ما هو الكلب بفكر هيك " أو عبارة " هيك علمونا " أي أننا نستسهل أن نكون مثل الباقين " أو نحط رأسنا بين الرؤوس..ولكن هل فكرنا حقيقة بـ " ونقول يا قطاع الرؤوس؟؟ اي الخوف من الخروج عن " المألوف " يعني أن لا تعترض على الظلم وأن لا تتميز ، فحكمتك حكم الآخرين.

يعني أن الاحتلال يحاصرنا مادياً ومعنوياً ، فهل نسلم له رأسنا، أم نكف الحصار لننتقل.

فمن يقبل التحدي؟ من منا قادر على الخروج من الإطار وإطلاق العنان لإبداعه الذهني كما قال ابن رشد! لقد كانت لنا الفرصة أن تفكرنا بأليات تطور الإبداع في ظل ما هو قائم وخصوصاً لدى الشباب، فبدأنا من حيث المساحة، وليس المقصود هنا المساحة الجغرافية بقدر ما هو إطلاق العنان لأفكارنا لتستثمر بكل ما هو موجود بدلاً من الحديث الدائم عن المعوقات. نبدأ بإطلاق العنان للخيال، فكيف نصنع التغيير، كيف نهزم الحاجز؟

نكسر الحدود المادية مثلاً " السينما " أن تحمل الكاميرا وأن تقوم عدستك بالتقاط المنظر من الزاوية التي ترغبها. وأن تقوم بالتفكير والتركيب من خلال المونتاج. يعني أن تسيطر ولو بدرجة على مجريات الأمور حولك بأن تخلق شيئاً.

هل يمكن لنا أن نقوم بعمل أفلام الكرتون ، ماذا تفعل هذه الأفلام ؟ تعطيك المجال أن تلعب بالواقع ، تختار البطل وتختار المهزوم وتشكل طريقة للخروج من المألوف بحيث تتمايز كإنسان ، أن تتعد عن ما هو معروف؟ هل يمكن أن نقوم بمشاريع صغيرة حرفية في البيت أو في الحارة نشكل أشياء جديدة تعكس بها خيالنا ونقوم بالإبداع ، عندما يستطيع الإنسان أن يرى ويلمس أشياء من صنعه فإن ذلك تجربة مرسخة للهوية ومقوية للذات مادياً ومعنوياً.

والإبداع ليس فقط لخلق إنتاج فني ، بل يمكن أن تبذل لكي تطور اساليب مقاومة أكثر فعالية ومفاجئة للآخر بحيث لم يتنبأ بها. لكن ماذا لو فاجأنا الآخر؟

ولكي تتوفر الشروط اللازمة للإبداع والابتكار، فلا بد من فهم الذات أولاً ومن ثم تطوير الدافعية لعمل شيء أو أشياء جديدة من أجل التغيير. يقوم الإنسان عندما يكون طفلاً بالبحث عن الذات، خصوصاً أن هذه العملية لا تحدث تلقائياً، ففي البداية لا يستطيع التفريق بين ذاته والآخر مثل والده أو والدته. ثم عندما تبدأ الطفلة بالعب تبدأ بخلق مساحة لنفسها بأن تجرب الأشياء وتتفحصها بالمكان " الأمان " وهو مكان اللعب وصولاً إلى التمكن أكثر من المفهوم أو الفكرة، كما أنها ومن خلال اللعب تحاول جسر الهوية ما بين الخيال والحقيقة. والطريقة التي تلعب بها وأدواتها تكون وسيلة للبحث عن الذات. " اللعب هو فعل " أي أنني أعمل أشياء ولكن ليس بالضرورة موجهة نحو هدف محدد أو لغرض محدد وهذا يعطيني الفرصة كي أجد بأماني دون ضغط وبالسبب اكتشف ذاتي أو أشياء عن ذاتي لأغراض ذاتية ولفهم علاقتي مع الآخرين. وبعد هذا الحديث عن اللعب وعلاقته بفهم الذات كيف نربط ذلك بالإبداع والانطلاق. عندما يفهم الشاب ذاته ويحدد إمكانياته يشعر بتحرر داخلي، إذ أننا نشعر بالقيود أو التقيد في فعل أشياء عندما نهان من الانتقاد والسخرية ، ويزيد الخوف من الآخر عندما لا نكون مرتاحين من معرفتنا لذاتنا ولدوافعنا ولمواطن الضعف والقوة. إذ أن الخوف من أن أتفاجأ بأن يواجهني الآخر بأشياء أجهلها

رنا الشاشيبي *

" إن الإبداع الذهني هو لجوء العالم إلى اختراع المعاني التي لم يسبقه أحد إلى كتابتها " هكذا كتب ابن رشد. وقد ينطبق ذلك على أشياء كثيرة وليس بالضرورة فقط المعاني. وكما يستطيع الإنسان أن يبدع وأن يبتكر يعني أن تكون/ يكون منحرفاً من قيود تكبل الإدراك والتعبير.

لم يكن دورنا في مؤتمر الشباب الأول لمركز الإرشاد أن نتفحص العقبات، بل نتحاورنا وتباحثنا في سبل إيجاد الحلول واستدرجنا بعض الأفكار للتداول، علنا نطور سبلاً ونفتح آفاقاً. ولكن قبل الخوض في ذلك سوف أستذكر معكم بعض ما تحاور به المشاركون والذي كان بدايته الاحتلال.

الاحتلال هو عنف موجه من دولة لأخرى بغرض إخضاع الأمة المحتلة لرغبة المحتل وهو الأقوى في هذه الحالة. ويعني أن يتحكم ويفرض المحتل إرادته ويسلب إمكانية السيطرة على الأمور الأنية والمستقبلية. وعليه يسعى المحتل إلى تقويض قدرات الشعب وإمكاناته وصولاً به إلى حالة الشلل والعجز على مواجهة المشكلات والتحديات المفروضة. ولزعزعة فرصه في التنظيم والمقاومة. والعنف الممارس من قبل الاحتلال الإسرائيلي له أبعاده الأنية والطويلة المدى. وعلنا هنا نحاول أن نفكر بطرق للتصدي لها بالسبل النفسية. وكما هو واضح فإن الضغط النفسي والقلق الذي يصاحب الظروف المعيشية في ظل الاحتلال يحاصر القدرات الذهنية والعاطفية ويحدد إمكانيات التواصل الذكي. وكلما كانت الظروف أصعب وكلما تأخر التدخل العلاجي أو الوقائي كلما كان الأثر أشد، مما يؤدي بالتالي إلى قلة الإبداع وصعوبة التفكير المجرد وحل المشكلات، تدني القدرة على التعلم والاحتفاظ بالمعلومة، التشتت، السلوك الأكاديمي والفكري غير المنظم، وقلة المثابرة والرغبة بالتحصيل، صعوبة في اتباع الخطوات والترتيب المنطقي، تدني تقدير الذات والدافعية للتعلم، الاندفاع وعدم النجاح في مهارات ما قبل المدرسة، وغير ذلك.

ولكن هل الاحتلال هو العائق الوحيد؟ وهل بزوال الاحتلال تنتهي المشاكل تلقائياً؟ إن ما نحاول قوله هنا أن هناك بعض الآثار النمائية التي يجب التنبيه لها ومعالجتها والتي تؤثر على المبنى الوظيفي (العقلي والنفسي) للإنسان وخصوصاً الشباب والفتاة.

فبقاء قدرة الشاب والفتاة عند المعالجات الذهنية البدائية (ردود الفعل ، والتفكير بالمحسوس وليس التفكير المجرد) مثلاً، يجعلهم محدودين البدائل وتغلب على تفكيرهم النمطية. حيث أن الإنسان بشكل عام نمطي بمعالجاته الذهنية ما لم يضطر إلى غير ذلك، يعني أن ننظر إلى الكمبيوتر فقط كأداة طباعة، إلى أن تواجهنا معضلة معينة فيه ونضطر إلى توسيع مداركنا لاستيعاب إمكانيات الحاسوب الأخرى . أي أن ما يتم اعتباره حقيقة وقيمة إنسانية هو ما يتم استيعابه في الإطار الموجود أصلاً. فالمنظومة الفكرية للإنسان أو وحدة المعالجة المركزية (العقل) تعتبر الإطار الذهني المرجعي الذي نمر من خلاله أية معلومة نحصل عليها ونقوم بتحليلها من خلال ما هو موجود أصلاً، ما لم يتم إجبارنا على توسيع القاعدة المعرفية لاستيعاب ومواءمة معارف وتجارب جديدة . والقضايا المطروحة في محيطنا تتقوّل في كيفية إدراكنا الفردي لها بالطرق السائدة (Eberhardt,1998).

في مداخلة حول " دور الاحتلال في تقييد حرية التفكير والإبداع عند الشباب "

يوسف الصفدي: الاحتلال يلعب دوراً كبيراً في محاربة إنجازات الشباب

الخريطة الفلسطينية المعتمدة في مادة الجغرافيا في المناهج الأردنية.

ولفت الصفدي إلى أن الإجراءات الاحتلالية في محاربة التعليم تسببت في تسرب العديد من الطلاب من المدارس قبل إنفائهم للمرحلة الأساسية أو الثانوية.

وفي الختام، وجه نداء إلى المؤسسات والوزارات المعنية لإمداد الشباب الفلسطيني بإرشادات نوعية، وبدائل قيمة لمواجهة المحتل الذي يسعى إلى تحجير العقول وإطفاء شعلة الشباب الواعد القادر على النضال والتغيير.

كما طالب وزارة التربية والتعليم بالوقوف إلى جانب المعلمين والمرشدين والأهالي لمواصلة المسيرة التعليمية واستثمار طاقة الشباب الإبداعية.

التعليمية في القدس، وإنقاذها من الإجراءات التعسفية التي تهدف إلى تجهيل الشباب وزجهم في عالم الإدمان، مشيراً إلى الإحصائيات التي أصدرت مؤخراً التي تقيّد بأن ثلثي الشعب الفلسطيني هم من الأطفال والشباب على مقاعد الدراسة.

وأكد الصفدي قيام قوات الاحتلال بالتدخل في معظم المناهج، كما منعت طباعة مقررات عديدة تتعلق بتوعية الأجيال الفلسطينية بتاريخها، وقضيتها وثقافتها الراضة للاحتلال.

وأضاف: قامت سلطات الاحتلال بحذف مواد تتعلق بالسيرة النبوية عندما نقض اليهود عهودهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم في كتاب التربية الإسلامية، وحذف مواضيع أخرى تتحدث عن الجهاد، كما حذفت

العقول، والأب يربي أطفاله، ويواظب على تعليمهم. وعلى صعيد آخر شدد على أهمية الحفاظ على التراث والتاريخ الفلسطيني، في الوقت الذي تقوم فيه إسرائيل بطمس معالم الحضارة والتاريخ، التي كونها الأجداد منذ زمن بعيد، من خلال نسبها إليه أو إخفائها.

وفيما يتعلق بممارسات الاحتلال ضد قطاع التعليم في القدس، ذكر الصفدي انه يقوم بالسيطرة على المؤسسات التعليمية في القدس، من خلال ضم مدارس القدس إلى وزارة المعارف الإسرائيلية، كما يقوم الاحتلال بتشويه المناهج، إضافة إلى عدم توفير احتياجات الطلاب من أبنية مدرسية ومرافق ووسائل تعليمية.

ودعا في هذا السياق إلى الاهتمام بالمؤسسات

شارك الشاب يوسف الصفدي من تجمع شباب المركز الفلسطيني للإرشاد في القدس، في المؤتمر في مداخلة بعنوان " دور الاحتلال في تقييد حرية التفكير والإبداع عند الشباب الفلسطيني "، وأكد أن الاحتلال يلعب دوراً كبيراً في محاربة إنجازات الشباب من خلال استهداف التعليم والتضييق على الطلاب والمعلمين، وذلك بسبب إدراكه خطورة زرع قيم التعليم والثقافة في نفوس الأطفال، الذين سيقيمون بدورهم في الدفاع عن وطنهم المسلوب للوصول إلى الحرية والكرامة، حيث يشكل الوعي السلاح الأساسي في معركة التحرير.

ويرى الصفدي أن قيام كل شخص بدوره بفعالية وإخلاص، يساهم في الوصول إلى هدف تحرير الأرض، حيث يحارب الصحافي بقلمه، ويقوم المعلم بتدريب

نقاش الجلسة الثالثة



أحدى المشاركات في نقاشات الجلسة الثالثة

محذرة من خطر ذلك على الشباب، كونه يؤدي إلى فقدهم البوصلة والنموذج الإيجابي للحياة من خلال التعليم أو العمل، وتكريس حياتهم للخمول والجلوس على المقاهي، ما أدى إلى خلق العديد من المشاكل الاجتماعية.

وبرأي الناشئيين فإن تقليص دور الأحزاب السياسية في القدس، وعدم وجود أي تاطير حزبي الذي يلعب دورا هاما في توعية الشباب، ساهم في تفاقم المشكلة، حيث تتعامل الأحزاب مع الشباب "كقطعان" إن وجدت أصلا.

مدارس "الأوقاف" التي تحوي أكثر من ٦٠٪ من معلمي الضفة الغربية، مطالبا بدعم الموظفين بهذا القطاع للصوصم والاستمرار في مواصلة المسيرة التعليمية في القدس.

وأوضح أنه في حال تم إغلاق الجدار خلال الأشهر القادمة، ورفضت قوات الاحتلال إعطاء تصاريح للمعلمين من الضفة الغربية، فسيتم وقف العملية التعليمية في القدس.

ويرى جابر أنه لا يوجد اهتمام كاف من السلطة، ويجب طرح الموضوع على المستوى السياسي، كذلك الأمر بالنسبة إلى العاملين الصحيين في مستشفيات القدس.

من جانبها، أشارت نعيمة بيضون من مركز التعليم المستمر في جامعة بيرزيت، معضلة غاية في الأهمية وهي محاولة إسقاط الشباب من سن ١٥ عاما فما فوق، من خلال إجبارهم على الذهاب إلى مراكز التحقيق الإسرائيلية، وعرض مغريات عديدة مقابل الحصول على معلومات بسيطة في بداية الأمر، مشيرة إلى أهمية توعية الشباب بخطورة التعاطي مع هذا المراكز.

وفي هذا السياق دعا الشاب يوسف الصفدي الأهل لمتابعة أبنائهم وتوعيتهم من جميع الأساليب التي يلجأ إليها الاحتلال لإسقاط الشباب.

وأشارت رنا النشاشيبي أن الاحتلال الإسرائيلي في القدس يتبع سياسة ممنهجة في تهويد المدينة منذ ٣٨ عاما، حيث قامت بضمها حسب قانونهم وبدأت بتنفيذ الإجراءات التهودية.

وفيما يتعلق بالمخصصات المالية، أكدت أن المقدسيين يقوموا بدفع مبالغ كبيرة للضرائب تفوق تلك التي يحصلون عليها، مشيرة أنه من الصعب الاقتناع بهذه الفكرة حيث يتم استرجاع ٣٠٪ من المبالغ التي يتم دفعها إلى السلطات الإسرائيلية.

وتابعت: لجأ العديد من الشباب المقدسي للجلوس في المنزل، وأخذ مخصصات "العجز" من التأمين الإسرائيلي،

في مستهل نقاشات الجلسة الثالثة والتي جاءت بعنوان "دور الاحتلال في تقييد الفكر والإبداع"، تحدثت لى ترزي من المركز الفلسطيني للإرشاد، عن القدرات العقلية للإنسان التي تتأثر من الضغط، والتعرض المستمر للأزمات النفسية، وتأثير ذلك على الأداء الأكاديمي. كما تطرقت إلى اختلاف أوضاع البيئة المحيطة ومدى تأثيرها على كيفية استقبال المعلومات خلال فترة التعلم، حيث التوتر والخوف يؤثران على الأداء وليس على القدرات.

وفي سياق آخر تطرقت الحضور إلى سبب اتخاذ نبتة البصل كشعار للمركز الفلسطيني للإرشاد، حيث تعتبر البصلة من أكثر الصور الثقافية الموجودة في المجتمعات الشرقية، إضافة إلى أنها جذر غالبية النباتات، كما أشار الحضور إلى ضرورة رفع روح الشباب والأطفال المعنوية من أجل التخفيف من الآثار النفسية للاحتلال.

وتركز النقاش حول واقع التعليم والثقافة في القدس بسبب الإجراءات الاحتلالية، إضافة إلى تواجد المؤسسات الفلسطينية بها حيث يرى شادي جابر من المركز الفلسطيني للإرشاد أن قوات الاحتلال تقوم بوضع العراقيل أمام المؤسسات الفلسطينية للحصول على تراخيص إضافة إلى فرض ضرائب مرتفعة.

وأشار أن مؤسسات العمل الأهلي تركزت في مدينة رام الله لمصالح شخصية تتعلق بالمؤسسة، كما ساهمت السلطة الفلسطينية بانتقال بعضها، حيث أنها لم تمنع انتقال المؤسسات، ولم تدعم المؤسسات الموجودة، وهناك العديد من المؤسسات العريقة التي تركت القدس.

وتطرقت جابر إلى تدني المستوى التعليمي في مدينة القدس، مشيرة إلى الإهمال المحوظ في المدارس التابعة للبلدية الإسرائيلية، في الوقت الذي تمنع فيه بناء مدارس خاصة للفلسطينيين.

وأرجع جابر توجه المعلمين المقدسيين للتعليم في مدارس البلدية " إلى ارتفاع رواتبهم مقارنة مع رواتب

أمل السعو: مشاركتنا في المؤتمر خلقت فينا حب الحياة والنظر إليها بتفاؤل

أكدت الفتاة أمل السعو (١٥ عاما) في لقاء على هامش المؤتمر، أنها أصبحت تحب الحياة، وتنتظر إليها بتفاؤل، كما وجدت إمكانية للحديث عن مشاكلها بكل صراحة.

وعبرت عن سعادتها للمشاركة في مؤتمر "مقابلة المشاكل الشبابي"، قائلة: "وجدنا كشباب مكانا لنا في هذا المؤتمر، للتعبير عن رأينا بحرية دون قيود، وهناك من يسمعنا ويناقش مشاكلنا ويمنحنا أذانا صاغية".

وتابعت: لا احد يخشى من الحديث عن أي من المشاكل التي تواجهنا، بل يقوم المرشدون بتوجيه حلقات النقاش التي تعرضت إلى مواضيع عديدة منها، التوجه للجنس الآخر، ودور الاحتلال في تقييد الإبداع، وسلوك العنف بين الشباب.

وترى السعو أن توعية الشباب تجاه قضاياهم ومناقشة مشاكلهم، خاصة في مدينة القدس، تقلل من إمكانية توجيههم نحو الانحراف بسبب ظروفهم المعيشية الصعبة، مشيرة إلى أن تشجيعهم على التعليم والمشاركة في نشاطات اجتماعية، يساهم في الحفاظ عليهم من التوجه لسوق العمل الإسرائيلية وترك التعليم.

وفيما يتعلق بالتوعية، اقترحت مشاركة الأهالي في النشاطات التي تنظمها المؤسسات التي تعنى بقطاع الشباب، من أجل توعيتهم وخلق تواصل فعال عبر لقاءات مشتركة بين الأهالي والشباب.

الشاب يوسف الصفدي:

المؤتمر أتاح للشباب عرض مشاكلهم وإيصال صوتهم لصانعي القرار

وحول تقييم الشباب المشارك لأهداف المؤتمر والغرض من إقامته، إضافة إلى طبيعة المحاور التي تطرق إليها، تحدث الشاب يوسف الصفدي وهو أحد شباب مركز الإرشاد الفلسطيني وقال: مؤتمر "مقابلة المشاكل" مفيد وإيجابي جدا، حيث تطرق إلى العديد من المواضيع التي تهم الشباب الفلسطيني بشكل عام، وشباب مدينة القدس بشكل خاص، كموضوع دور الاحتلال في تقييد التفكير والإبداع الذي أقيمت كلمة فيه، إضافة إلى العديد من المشاكل الأخرى كالعنف والتوجه إلى الجنس الآخر.

وأضاف: يستطيع الشباب من خلال هذه المؤتمرات طرح مشاكلهم على الجهات المختصة كالوزارات والمجلس التشريعي، الأمر الذي يساعد على إيجاد حلول لهذه المشاكل.

ويعتقد الصفدي أن أكبر مشكلة تواجه الشباب تكمن في وجود الاحتلال الذي يؤدي بدوره إلى خلق العديد من المشاكل، إضافة إلى الإشكاليات المتعلقة بالعادات والتقاليد والتوجه للجنس الآخر.

وقال: من خلال هذا المؤتمر تعرفنا على العديد من الشباب الذين قدموا من مختلف المناطق الفلسطينية، وناقشنا طبيعة حياتهم والمشاكل التي نتشارك في معظمتها، وبرأيي، من أجل معالجة مشاكل الشباب يجب إقامة العديد من المراكز الشبابية وبرامج التوعية للشباب والأهل، إضافة إلى زيادة الترابط بين الأهل والأبناء.

المركز الفلسطيني للإرشاد

لمحة تاريخية:

تأسس المركز الفلسطيني للإرشاد في القدس، على أيدي مجموعة من الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين والتربويين في العام ١٩٨٣، بهدف تحسين وتطوير مفهوم الخدمات الصحية النفسية في فلسطين.

بدأ العمل بالمركز بشكل طوعي من خلال العمل بالمدارس للتوعية بأهمية الإرشاد والتدخل مع الأطفال المعرضين للأذى والعنف السياسي. لأن ما كان سائدا في حينه، هو اقتصر الخدمات النفسية على المرضى النفسيين، من خلال مستشفى الأمراض العقلية في بيت لحم، بالإضافة إلى العيادات الخاصة للأطباء النفسيين. وأساليب العلاج المتبعة حينها كانت تقتصر على أسلوب العلاج البيوكيميائي (أي الأدوية، أو الصدمة الكهربائية)، بالإضافة إلى العلاج السلوكي.

رؤية المركز:

ترتكز رؤية المركز على "أن يتمتع المجتمع الفلسطيني بصحة نفسية، وأن يكون مجتمعاً منتجاً في ظل دولة فلسطينية مستقلة".

رسالة المركز:

المركز الفلسطيني للإرشاد مركز إرشادي، استشاري، مجتمعي يختص في مجال الصحة النفسية الإيجابية في فلسطين، من خلال تقديم خدمات وبناء نماذج عمل في الصحة النفسية، وإرجاعها إلى المجتمع، من خلال توفير التدريب والاستشارة للعاملين في مجال الصحة النفسية الإيجابية، للحصول على خدمة ذات كفاءة عالية.

أهداف المركز الاستراتيجية:

- تحسين الأداء النفسي (العقلي والانفعالي) للأفراد والجماعات الذين يعانون من اضطرابات نفسية تؤثر على أدائهم الوظيفي العادي.
- تقليل إمكانيات خطر الوقوع في المشاكل النفسية الاجتماعية والتربوية.
- تطوير قدرات وأداء المؤسسات والأفراد العاملين في مجال الصحة النفسية.
- التأثير على وتطوير السياسات والقدرات في مجال الصحة النفسية.
- المساهمة في تحقيق استدامة من خلال تنفيذ إدارة سليمة تحكم سير العمل الإداري في المركز.

دوائر وبرامج المركز

١. الدائرة الإكلينيكية:
 - برنامج العلاج (الفرد والجماعي).
 - برنامج النماذج العلاجية.
 - برنامج التأهيل للأمراض المزمنة (عزون).
 - برنامج بناء النماذج التدريبية.
 - برنامج الإثراء المهني.
 ٢. الدائرة التربوية الاجتماعية:
 - برنامج التعليم غير الرسمي.
 - برنامج الأخ الكبير - الأخت الكبيرة.
 - برنامج شباب في ضائقة.
 - برنامج التوعية المجتمعية.
 ٣. دائرة بناء القدرات
 - برنامج التدريب.
 ٤. دائرة الضغط والمانصرة
 - برنامج الحملات (محلياً وعالمياً).
 - برنامج التوثيق.
 - برنامج التنسيق والتشبيك.
- الدوائر الداعمة:
- الدائرة الإدارية والمالية.
 - دائرة العلاقات العامة.

التوصيات الختامية للمؤتمر



الشباب... وتوصياتهم

* سن قوانين تلزم مجانية التعليم في جميع مراحل إعطاء الفرصة أمام جميع الشباب والأطفال للحصول على فرصة التعليم، كذلك رفع سن إلزامية التعليم للثانوية العامة، وزيادة المنح اللازمة للطلبة المتفوقين لإكمال دراستهم الجامعية في الجامعات الفلسطينية والجامعات الأجنبية.

* تخصيص ميزانيات للتنمية وتبني إبداعات الشباب الأسرى وإخراجها خارج حدود السجون وتعميمها على الشباب الفلسطيني كتجارب ناجحة يحتذى بها، خاصة الإبداعات المتعلقة في مجال العلم والثقافة.

* سن القوانين والتشريعات لمعاينة الأهالي الذين يمارسون عمالة الأطفال، وإيجاد جهات لاحتضانهم وإلحاقهم بالتعليم والنشاطات التعليمية اللامنهجية.

توصيات للوزارات الفلسطينية

* وضع خطط وبرامج للتعامل مع الضغوط النفسية التي يواجهها الشباب نتيجة إجراءات الاحتلال، وألا تكون مجرد برامج موسمية، مع التركيز على المناطق التي يتعرض فيها الشباب لضغوط أكبر.

* مراعاة الظروف التي يمر بها الطالب خاصة في ظل المناهج الجديدة، وإيجاد برامج خاصة لمحاربة البطالة وتوفير فرص عمل خاصة للشباب، وزيادة فرص العمل التطوعي من خلال النشاطات اللامنهجية وتطوير الإبداع من خلال العمل الاجتماعي، وتطوير أساليب التعليم الإبداعي النشط والاهتمام بمنهجية البحث العلمي.

* تفعيل دور الوزارات الأخرى بشكل تكاملي في هذا المجال لأن لكل منها دوراً هاماً في زيادة الإبداع الفكري لدى الشباب.

* دعم البرامج والمؤسسات الموجودة حالياً بدل التفكير بإنشاء مؤسسات جديدة.

توصيات لمؤسسات المجتمع المدني

* عمل نشاطات خاصة لتوعية الشباب حول حقوق الإنسان والقانون الدولي والانتهاكات التي يتعرضون لها والمخالفة لهذه القوانين من قبل الاحتلال.

* عقد المؤتمرات الشبابية التي تستهدف مناقشة مختلف الآثار الناتجة عن الاحتلال على فئة الشباب الفلسطيني وإشراكهم في وضع حلول للتخفيف من هذه الآثار والعقبات وتشجيعه على التفكير والإبداع.

* إشراك الشباب في اللجان المختلفة التي تشكلها مؤسسات المجتمع المدني لمواجهة المشاكل الناتجة عن إجراءات الاحتلال المختلفة.

* تنظيم فعاليات مشتركة بين الشباب والأهل من مختلف المناطق الفلسطينية لبحث المشاكل المختلفة التي تواجههم والاستفادة من التجارب الناجحة في حل هذه المشاكل.

* أعلن الشباب المؤتمرون هذه التوصيات في نهاية المؤتمر معبرين عن آمالهم في أن ينجح هذا المؤتمر بإيصال توصياتهم وآراءهم ومقترحاتهم إلى الجهات المعنية وأصحاب القرار.

أما عن التوصيات والحلول المتعلقة بالمواضيع الأخرى التي اقترحها الشباب المشاركون في المؤتمر والتي جاءت نتاج عصف ذهني من قبلهم بعد تقسيمهم على ثلاث مجموعات، حسب المواضيع المطروحة عليهم، والجهات التي من الممكن أن يجدوا لديها الحلول لهذه المشاكل، خرج الشباب بالتوصيات التالية:

توصيات وحلول لمشكلة العنف بين الشباب في المدارس
أوصى المشاركون عدة توصيات في هذا المجال وجهت لعدة جهات وقد اقترح الشباب أن يكون المجلس التشريعي من ضمن هذه الجهات:

* سن قوانين وتشريعات للحد من السلوكيات غير المرغوبة لدى الشباب الفلسطيني وأخرى تحد من التدخل العشائري في حل المشاكل (الفلتان الأمني).

* مراقبة المناهج التعليمية المتبعة في المدارس الفلسطينية مع مراعاة الفروقات الفردية بين الطلاب.

* بسن قوانين.
* إنشاء لجنة خاصة داخل المجلس التشريعي تعنى بفئة الشباب ومناقشة المشاكل التي تواجههم وتساهم في وضع وتطبيق الحلول.

* رفع الميزانية المخصصة للتعليم.
كما أوصى المشاركون الوزارات الفلسطينية خاصة وزارة التعليم ووزارة الشباب اتخاذ مجموعة من الخطوات للتخفيف من ظاهرة العنف بين الشباب كان أهمها:

* إعطاء مساحة أكبر للبرامج التعليمية والتربوية في وسائل الإعلام المحلية من مكتوبة ومسموعة ومرئية.

* تنسيق التعاون بين وزارة التربية ووزارة الداخلية لتطبيق القانون داخل المدارس.

* تفعيل الأنشطة الغير منهجية لفئة الشباب على جميع المجالات، ومضاعفة حجم البرامج والمشاريع المخصصة لهم.

* زيادة البرامج التوعوية للطلبة وأهاليهم خاصة من قبل وزارة التعليم حول أساليب التعليم المختلفة واختيار مجال التعليم.

* وضع مرشد نفسي واجتماعي في كل مؤسسة تعنى بشؤون الشباب.

* وضع برنامج من قبل وزارتي التعليم والصحة يهدف إلى مراقبة الظروف الصحية في المدارس الفلسطينية.

* قيام وزارة العمل بالتخطيط للتعليم وتوجيه الطلاب حسب احتياجات سوق العمل بناء على إحصاءاتها.

* حث وزارة الشؤون الاجتماعية على تفعيل برنامج نداء الوالدين أو (برنامج الإرشاد الأسري).

* قيام وزارة الأديان بتفعيل دور أماكن العبادة والأماكن الدينية لمواجهة مظاهر العنف وإعادة تأهيل الوعاظ والدعاة بحيث تكون إرشاداتهم مقلدة للعنف.

* إشراك وزارة السياحة في تخصيص ميزانيات لرحل ترفيهية لطلبة المدارس والجامعات لزيارة الأماكن التاريخية.

* كذلك وضع المشاركون في المؤتمر العديد من المهام والتوصيات على عاتق مؤسسات المجتمع المدني في إيجاد حلول لمشكلة العنف بين الشباب أهمها:

* الضغط على السلطة لإنشاء مراكز ومؤسسات شبابية تعنى بتطوير القدرات المختلفة لهذه الفئة التي تشكل أكثر من ٥٠٪ من نسبة المجتمع الفلسطيني.

* تكثيف حملات التوعية التي تستهدف الأهالي والطلبة والمعلمين حول مخاطر استخدام العنف.

* تنظيم الأنشطة والبرامج التي من شأنها أن تقلل نسبة التسرب من المدارس والحد منه، وإشراك أكبر عدد ممكن من الشباب في النشاطات التي تتعلق بهذا المجال.

توصيات وحلول للمشاكل الناتجة عن سوء التوجه إلى الجنس الآخر

توصيات للمجلس التشريعي الفلسطيني

* سن قوانين وتشريعات تمنع التمييز بين الشباب والفئات في كافة مناحي الحياة، وتحفيز المساواة في الفرص.

* مراقبة تنفيذ وتطبيق قانون رعاية الشباب.

خرج المشاركون في مؤتمر مقاضاة المشاكل الشبابي بمجموعة من التوصيات بعد عدة حلقات نقاش تلت أوراق العمل التي قدمت من قبل مختصين في جلسات المؤتمر الثلاث، وشارك فيها مجموعة من الشباب والأهل من المدن الفلسطينية المختلفة إلى جانب ممثلين عن المؤسسات الأهلية والحكومية المعنية.

حيث وجه الشباب المشاركون بالمؤتمر في ختام أعمال اليوم الثاني هذه التوصيات للمؤسسات الحكومية والوزارات وأعضاء المجلس التشريعي ومؤسسات المجتمع المدني، في محاولة لإيجاد حلول للمشاكل الشبابية التي طرحت.

توصيات خاصة لدعم

فئة الشباب في مدينة القدس

وكان من أهم هذه التوصيات التي خرج بها المؤتمرون تلك المتعلقة بموضوع " دور الاحتلال في تقييد حرية الفكر والإبداع لدى الشباب " خاصة في مدينة القدس، حيث برز الاهتمام الواضح لهؤلاء الشباب بقضية القدس، بعد تقديم ورقة عمل حول الموضوع وتقديم إحصاءات ومعلومات جديدة للشباب حول ما تعانيه هذه الفئة في مدينة القدس وسبب خصوصية هذه المدينة عن باقي المدن الفلسطينية، حيث كان من أهم هذه التوصيات:

* تكثيف البرامج التثقيفية و برامج التوعية من قبل السلطة والمؤسسات المعنية و ذات العلاقة للشباب في مدينة القدس حول المخاطر المحدقة بهم، خاصة من خلال وسائل الإعلام المحلية بمختلف أنواعها.

* وضع أجنحة لدعم وتثبيت الشباب الفلسطيني في مدينة القدس وعدم التنازل عن أي حق لهم مهما بلغت الإجراءات الإسرائيلية.

* تحفيز المؤسسات الفلسطينية الموجودة في القدس والحفاظ عليها والعمل على فتح مواقع ومكاتب للمؤسسات الحكومية والفلسطينية في مدينة القدس، بحيث تكون الموقع الرئيسي للعديد من الوزارات الفلسطينية خاصة وزارة التربية والتعليم ووزارة الشباب لما لهما من أهمية في هذه المدينة.

* تشكيل ائتلاف موحد يضم منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية في القدس وضواحيها للعمل على متابعة القضايا المختلفة وتجنيد الدعم المادي والمعنوي اللازم للتهوض بواقع المدينة.

* تركيز المؤسسات المختلفة في مدينة القدس على عمل أبحاث ودراسات تحتوي على معلومات وإحصاءات عن واقع المدينة ونقلها للدول الضاغطة، مع التركيز على القوانين والأنظمة التي حث عليها المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان من أجل الضغط على حكومة الاحتلال لوقف إجراءاتها في المدينة.

* زيادة عدد المقاعد المخصصة لمدينة القدس في انتخابات المجلس التشريعي وتشجيع الشباب ممن يحق لهم الاقتراع على ممارسة حقهم في الانتخاب واختيار ذوي الكفاءة ممن يعملون على خدمة ومساعدة هذه الفئة.

* إتاحة الفرص في المؤسسات الفلسطينية المختلفة في مدينة القدس أمام الشباب من الخريجين الجدد وإعطائهم الأولوية لشغل فرص العمل المتوفرة، خاصة في المدارس الفلسطينية.

* العمل على تشكيل لجان شابة من المجتمع المدني وتفعيل وتكثيف دور المؤسسات ذات العلاقة بمواجهة مشكلة المخدرات التي يروجها الاحتلال بين الشباب في مدينة القدس.

* استقطاب الشباب للمؤسسات التي تعنى بهم وترعى مصالحهم وتعمل على ملء أوقات فراغهم لتشجيعهم على استغلال طاقاتهم بطريقة سليمة وصحية، كذلك العمل على تكثيف العمل التطوعي والمخيمات التطوعية في المدينة بمشاركة شباب من مختلف مدن الضفة الغربية والدول الأجنبية، لتنمية روح التعاون والمبادرة لهذه الفئة.

* مطالبة وزارة التربية والتعليم بتوفير مرشد اجتماعي في جميع المدارس الفلسطينية في مدينة القدس وتفعيل دور هؤلاء المرشدين وتقديم الدعم اللوجستي لهم.

القدس / بيت حنينا	القدس / البلدة القديمة	رام الله	جنين	نابلس	عزون
تلفون: ٠٢-٦٥١٢٢٧٢	تلفون: ٠٢-٢٦٦٠٢٧٥	تلفون: ٠٢-٢٩٨٩٧٨٨	تلفون: ٠٤-٢٥٠٤٠٦٠	تلفون: ٠٩-٢٢٣٥٩٤٦	تلفون: ٠٩-٢٩٠٢٤٦٢
٠٢-٦٥١٢٢٧٢	٠٢-٢٦٦٢١٣٥	٠٢-٢٩٥٠٨٤١	٠٤-٢٥٠٤٠٦١	٠٩-٢٢٩٥١٧٧	٠٩-٢٩٠٢٤٦٢
٠٢-٦٥١٢٢٦٨	٠٢-٢٦٧٧٣٦٠	٠٢-٢٩٨٩٧٨٨	٠٤-٢٥٠٤٠٦٠	٠٩-٢٢٣٥٩٤٦	٠٩-٢٩٠٢٤٦٢
فاكس: ٠٢-٦٥١٢٢٧١				فاكس: ٠٩-٢٢٣٥٩٤٦	فاكس: ٠٩-٢٩٠٢٤٦٢

المركز الفلسطيني للإرشاد



المركز العربي للتربية

Email: pcc@palnet.com

الصفحة الإلكترونية

www.pcc-jer.org

هذا المؤتمر بدعم من مؤسسة

diakonia